الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط
موسومة بـ:

واقع حروب الاسترداد في عهد الملك فرناندو الثالث 614هـ-650هـ/1217م-1252م

إعداد الطالبتين :
معزوز أم الخير
فرحات كريمة

إشراف الأستاذ :
راكة عمر

لجنة المناقشة :

بلقاسم بن عودة	رئيسا
راكة عمر	مشرفا
عليلي محمد	مناقشا

الموسم الجامعي: 1439هـ-1440هـ/ 2018-م2019م

"وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"

صدق الله العظيم

الآية 05 من سورة الضحى

شكر وتقدير

نتقدم بالشكر

ولأستاذنا الفاضل "راكة عمر" على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات طيلة إنجازنا هذا البحث

.

إيمان - كريمة

إهداء

تغمرني السعادة في إنهاء مذكرتي الجامعية للماستر إذ أقدم جهدي هذ إلى أمي الغالية من تكبدت عناء تنشئتي.

إلى أبي العزيز رمز وجودي الذي علمني حب العلم والصبر.

إلى أخواتي حبيبات قلبي، فاطمة، مريم، الفاتحة، وهيبة، زوليخة، رشيدة.

إلى أمي الثانية والغالية مليكة وإلى أختي بشرى وهديل ونور الهدى، وإيناس ويوسف.

إلى خالي ويس أحمد وإلى خالتي كريمة وحورية وإلى من كان مشجعا لي لإكمال مذكرتي إلى "عبد الحميد"

وإلى عائلة لحضاري وبن ديدة.

إيمان

إهداء

إلى سراج روحي وعقلي إلى من أولاني عزا وحياة ووهبني العطاء والقدرة والثقة، إلى الذي زرع في وجداني بذور الانتماء والإيمان إلى والدي الغالي.

إلى نبع الحنان والعطاء إلى الشمعة المضيئة في حياتي والزهرة الرقيقة في عمري إلى من تنحني القامات احتراما لها وترتفع الهامات افتخارا لها إلى أمي الغالية.

إلى الماس الذي لا ينكسر إلى حاضري ومستقبلي إلى من أكن له الحب والتقدير والامتنان والعرفان إلى تاج رأسي أخي الغالي محمد حسان.

إلى من لونوا حياتي بأجمل الألوان وأطربوا روحي بأعذب الألحان وكانوا الشمس التي تبدد وحشتي والبلسم الذي يداوي جراحات أيامي إلى أخواتي: فاطمة، فتيحة، حبيبة، سليمة.

وإلى كل عائلتي الغالية من كبيرها إلى صغيرها دون ان ننسى جدتي اطال الله في عمرها وإلى عمي محمد وعماتي وإلى خالي وخالاتي دون ان أنسى البراعم الصغار، صادق، صهيب، سجى، محمد حسان، ميرال.

وبدون أن أنسى أخي الثاني "فتحي"

وإلى صديقة دربي ورفيقة عمري أختي الغالية معزوز إيمان.

كريمة

قائمة المختصرات

المصطلح	اختصاره
الصفحة	ص
الجزء	ج
القسم	ق
العصر	ع
الترجمة	تج
التحقيق	تح
هجري	هـ
ميلادي	م
مجلد	مج
توفي	ت
تقديم	تق
طبعة	ط
دون طبعة	د.ط
دون تاريخ	د.ت

مقدمة

نشطت حروب الاسترداد بشكل كبير في الأندلس خلال مطلع القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، وتنادى ملوك الممالك النصرانية لنصرة الصليب مستغلين بذلك الظروف والفتن التي آلت بالأندلس، ففي عهد الملك فرناندو الثالث اندفع بحماس لاقتلاع الوجود الإسلامي وتنصير الجزيرة الأيبيرية.

وعرفت في عهده اشتداد واستفحال الحروب الإستردادية لم يشهد لها مثيل على امتداد الوجود الإسلامي في الأندلس، هذا ما انعكس وبشدة في خسارة المسلمين لبلاد الأندلس شيئا فشيئا وإذ تزامنت حروب استرداد الملك فرناندو الثالث ملك قشتالة مع الملك الأرغواني خايمي الأول، إذا كانت المملكتان تعملان معا لتحقيق الغاية الإستردادية.

نهدف بهذه الدراسة لكشف الأسباب والدوافع التي أدت إلى اشتداد حروب الاسترداد في عهد الملك فرناندو الثالث في الفترة الممتدة 614هـ -650هـ/1217م-1252م وعلى مدى تأثير حروب الاسترداد على مسلمي الأندلس ومدنهم الأندلسية.

ومن بين أهم الدوافع لاختيارنا لهذا الموضوع، هي محاولة منا تسليط الضوء على شخصية الملك فرناندو الثالث والكشف عن الأوضاع التي سمحت للملوك النصارى للإقدام على حروب الاسترداد في شبه الجزيرة الأيبيرية.

حيث لم تتعرض جل الدراسات السابقة إلى التفصيل في وقائع حروب الاسترداد في عهد الملك فرناندو الثالث إلى جانب إغفال الحديث على بعض الشخصيات الإسبانية مثل الملك فرناندو الثالث باستثناء المستشرق الألماني يوسف أشباخ في كتابه تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين في الجزء الثاني، وكذا المؤرخ محمد عبد الله عنان في كتابه دولة الإسلام في الأندلس، إذ فصلا في حروبه الإستردادية في عهد الملك فرناندو الثالث وكذا في شخصيته

في خلال دراسة هذا الموضوع تطرقنا لإشكالية تتمحور حول حروب الاسترداد في النصف الأول في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي مامدى استفحال واقع حروب الاسترداد في عهد الملك فرناندو الثالث

وقد انبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

– ما هي الأوضاع والظروف السياسية في شبه الجزيرة الأيبيرية التي مهدت لحروب الاسترداد؟ وما هي أهم دوافعها؟. فيما اتسمت شخصية الملك فرناندو الثالث وإبراز الظروف التي آلت إلى توليه حكم مملكة قشتالة وليون؟. وإلى أي مدى انعكست حروب الاسترداد على بلاد الأندلس؟.

وكأي دراسة لموضوع من المواضيع العلمية استلزم علينا وضع خطة واضحة لموضوعنا: مكونة من مقدمة، تمهيد للموضوع وفصلين وخاتمة وملاحق مدعمة للموضوع.

وتناولنا في الفصل الأول: الأوضاع السياسية في شبه الجزيرة الأيبيرية في مطلع القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، يندرج تحته أربعة عناصر: **أولا:** حروب الاسترداد ودوافعها، **ثانيا:** نبذة عن الممالك النصرانية، **ثالثا:** معركة العقاب، **رابعا:** اضمحلال الدولة الموحدية.

وتناولنا في الفصل الثاني: سقوط المدن الأندلسية في عهد الملك فرناندو الثالث 650هـ-614هـ /1217م-1252: يندرج تحته ثلاثة عناصر **أولا: نبذة تاريخية عن الملك فرناندو الثالث** 595 هـ-650هـ / 1199م-1252م، ث**انيا: سقوط مدن غرب ووسط الأندلس، ثالثا: سقوط مدن شرق الأندلس.**

وأنهينا خطتنا بخاتمة كانت حوصلة عامة للموضوع وألحقناها بملاحق لإبراز ما وجدناه يثبت مصداقية الموضوع.

وكان لزاما علينا معالجة هذا الموضوع واقع حروب الاسترداد في عهد الملك فرناندو الثالث والرجوع إلى المصادر والمراجع التي عالجت هذا الموضوع،

ومن أهم هذه المصادر والمراجع ما يلي:

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لصاحبه ابن عذارى المراكشي (712هـ) خاصة قسم الموحدين الذي وجدنا فيه معلومات قيمة عن الوقائع التي كانت في الأندلس والمغرب مثل معركة العقاب وكذا سقوط بعض الحواضر الأندلسية مثل مدن شرق الأندلس مع خايمي الأول.

العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لصاحبه عبد الرحمن ابن خلدون (732هـ/808هـ) وهو من المصادر المهمة يتكون من 07 أجزاء، فلقد استعنا بالجزء الرابع والسادس والسابع أفادنا في التقصي عن الملوك الممالك النصرانية مثل أراغون في الجزء الرابع وكذا معرفة أحوال واضمحلال الدولة الموحدية في الجزء السابع وفي حصار مدينة ميورقة وبلنسية واشبيلية في الجزء السادس.

المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لصاحبه محمد عبد الواحد بن علي المراكشي (581هـ/647هـ) تكمن أهميته كونه صاحب الكتاب عاصر دولة الموحدين، وكان مقربا منهم فأفادنا بمعلومات عن معركة العقاب وعن أسبابها ونتائجها.

نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ووزيرها لسان الدين الخطيب: لصاحبه أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 986هـ) في جزئه الرابع أفادنا في معرفة أحداث سقوط مدينة بلنسية ومرسية وقرطبة.

اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصرية لصاحبه: لسان الدين ابن الخطيب (ت776) فلقد أفادنا في معرفة معاهدة ابن الأحمر مع الملك فرناندو الثالث، وكذا كتابه أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، أفادنا كذلك في معرفة بعض الممالك النصرانية قشتالة، البرتغال، وكذا في معرفة ملوكهم.

معجم البلدان لصاحبه شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ)، هذا الكتاب يعد من المصادر الجغرافية الهامة والذي استفدنا منه في التعريف ببعض المدن الأندلسية التي سقطت.

السيرة الذاتية لملك أراغون لصاحبه الملك خايمي الأول، يعد من المصادر المهمة والقيمة في معرفة وتتبع سقوط مدن شرق الأندلس، أفادنا في معرفة سقوط مدينة ميورقة وكذا يابسة.

تاريخ ميورقة: لصاحبه ابن عميرة المخزومي، وهو من أهم المصادر التاريخية في هذا الجانب يمثل شاهد عيان لسقوط ميورقة بلده بيد النصارى فلقد أفادنا كثيرا في معرفة وتتبع أحداث سقوطها.

أما با النسبة الى المراجع

1- دولة الإسلام في الأندلس: لصاحبه محمد عبد الله عنان، الذي يحتوي على معلومات هامة من المرحلة الأخيرة في حياة الأندلس، أفادنا في معرفة وتتبع شخصية الملك فرناندو الثالث في حروبه الإستردادية في سقوط مدن غرب ووسط الأندلس وكذا شرقها.
2- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين الجزء الثاني: لصاحبه يوسف أشباخ إذا أفادنا كثيرا في الظروف التي آلت إلى تولي فرناندو الثالث مملكة قشتالة وليون وصولا إلى حروبه الإستردادية.
3- مآسي الأندلس لصاحبه محمد بن عبد الرحمن البشر، أفادنا في معرفة سقوط قرطبة ويابسة.

ومن أجل بلوغ الغاية المرجوة لبحثنا اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي، الذي يجمع بين عرض الأحداث بعد تحميصها واستنتاجها ثم جمع المعلومات من المصادر ما جاء فيها وتحليلها دون الإخلال بالمعلومات مع مراعاة الأمانة العلمية.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات فلقد واجهتنا صعوبة إيجاد المصادر والمراجع التي طرقت إلى الحديث عن شخصية الملك فرناندو الثالث وذلك لغياب الدراسات العربية لترجمة الكتب الأجنبية الإسبانية التي تحدثت عن الأندلس وبعض ملوك الممالك النصرانية.

الفصل الأول

الأوضاع السياسية في شبه الجزيرة الأيبيرية في مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي.

1- حروب الاسترداد ودوافعها.

2- نبذة عن الممالك النصرانية.

3- موقعة العقاب.

4- اضمحلال الدولة الموحدية.

1- حروب الاسترداد ودوافعها.

- حروب الاسترداد:

يرجع تاريخ حروب الاسترداد إلى السنوات الأولى من الفتح الإسلامي للأندلس، إذ أن الجيوش الاسبانية التي انتصرت أمام المسلمين كانت تتقهقر نحو الشمال تاركة الجنوب للجيوش الإسلامية الفاتحة، مع العلم أنها كانت مجرد جماعة صغيرة ولم تقبل الخضوع لحكم المسلمين والتزمت الصمت وبدأ تنظيمها السري بعيدا عن رقابة النظام وأصحابه، ثم انضمت لها أعداد أخرى.

وقد ظهر خطرها أيام ضعف المسلمين وخلافاتهم وازداد تطورها حتى تشكلت منها الإمارات المسيحية القوية في الشمال ومن أبرز زعمائها شارل مارتل[1].

مفهومها:

هي ما يسمى بحرب أو حركة الاسترداد la reconquesta وتعني ترجمة حرفية للمصطلح الاسباني الريكونكيستا[2].

وتعرف أيضا بكلمة "الاسترجاع" لأنها ذات مدلول تاريخي خاصة في تاريخ الأندلس الإسلامي، حيث عمل الأسبان منذ الفتح الإسلامي على استرجاع الأراضي التي فتحها المسلمين[3].

فلقد تقدمت فيما بعد حروب الاسترداد النصرانية في الجهات الثلاث، الجهة الأولى: قادها ملوك البرتغال في الغرب، الجهة الثانية: قادها ملوك قشتالة في الوادي الكبير، الجهة الثالثة: قادها ملوك أراغون في الشرق، ورغم هذه الخلافات التي سادت في العلاقات بين هذه الممالك إلا أنها توحدت في حربها ضد المسلمين[4].

---

[1]- علي حسين الشطشاط: نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء، القاهرة، دط، 2001، ص 87.

[2]- عبد المحسن طه رمضان: الحروب الصليبية في الأندلس، مكتبة الأنجار المصرية، القاهرة، دط، 2001، ص 16.

[3]- محمد العمروسي المطوى: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، د.ت، ص 241.

[4]- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، د 03، ق 02، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط02، 1411هـ-1997م، ص 88.

2- دوافعها:

1- الدافع الديني:

لقد كانت للكنيسة وزن في عوامل القوة في شمال الأندلس، حيث تطور موقف البابوية وازداد تدخلها في شؤون اسبانيا الدينية ومساعدتها ضد المسلمين[1].

استخدم ملوك اسبانيا النصرانية الكنيسة في تدعيم هيبتهم وإقرار نفوذهم على رعايتهم كذلك استخدمها في صراعهم ضد بعضهم البعض وفي صراعهم ضد المسلمين[2]

كانت ظروف الحرب مستمرة بين النصارى والمسلمين في اسبانيا قد حملت رجال الدين على أن ينزلوا هذا الميدان شأنهم في ذلك الأشراف والكونتات، وكانوا يدعون عند الحرب إلى مرافقة الجيش ولم يكن أحد من أفراد الشعب ورجال الدين يحظى بالتقدير إلا إذا أبدى شجاعة في محاربة أعداء البلاد والدين والمسلمين، لذلك جندت الكنيسة نفسها لخدمة هذا الهدف، والذي كانت تسعى إليه البابوية والملكية الإسبانية وجماهير الشعب الاسباني ومن ثم اعتبار الكنيسة الاسبانية كنيسة لها وضعها الخاص فهي كنيسة محاربة تخدم ميدان القتال كما تخدم في ميدان الدعوة المسيحية[3].

2- الدافع السياسي:

إذا تحدثنا عن العامل السياسي الذي ساهم في استفحال حركة الاسترداد فيمكن إدراجه ضمن ازدياد قوة الملكية في القرن الخامس الهجري، وذلك أن الممالك النصرانية أصبحت تحكمها أسرة واحدة وهي أسرة شانجة الكبير ملك نبرة، والثانية في قشتالة والثالثة في ليون، بالإضافة

---

[1]- محمد عبد الله عنان، الرجع السابق، ص 387.

[2]- رجب محمد عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت، ص 328.

[3]- يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تح: عبد الله عنان، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط2، 1996، ص 350.

إلى برشلونة التي كان يحكمها آل برنجار، استطاعت هذه الأسرة أن توحد الممالك النصرانية للعمل وفق مبدأ التوسع في الأراضي الأندلسية ومحاربة ملوك الطوائف[1].

وليس معنى أن أسرة شانجة الكبير وأولاده وأحفاده الذين حكموا المماليك الاسبانية طوال ذلك القرن لم تقع بينهم خلافات أو حروب، وهم بذلك لا يختلفون كثيرا عن ملوك الطوائف في صراعهم، لكن صراعات هؤلاء النصارى كانت صراعات أسرية معظمها إن لم تكن كلها بسبب النزاع حول العرش والسلطان فكانت تشب الحرب بين الإخوة بسبب ذلك، لكنها لا تلبث أن تنتهي بهزيمة أحد الطرفين واستسلامه لأخيه ودخوله في طاعته أو بقتله أو بنفيه، وعلى أي حال كانت الأمور تعود إلى مجاريها وتعود معها الوحدة والقوة والرغبة في استئناف حركة الاسترداد من جديد[2].

3- الدافع الاقتصادي:

إن حركة الاسترداد كانت بالضرورة تسعى إلى تحقيق أهداف العلمانيين الذين خضعوا للتنظيم الإقطاعي، سواء كانوا من النبلاء وفرسانهم أم من الفلاحين.

لقد كان الفرسان يتطلعون إلى توسيع سلطانهم وأملاكهم ولم يكن هذا ممكنا دون الاصطدام مع الملكية من أجل السيادة، كان النبلاء الإقطاعيين يتطلعون إلى بناء سلطان الإقليمية على حساب الملكية[3].

2. نبذة عن الممالك النصرانية:

1- مملكة قشتالة:

كانت قشتالة عبارة عن سلسلة من القلاع والحصون أقامها حكام ليون لحماية حدودهم، وكان سكانها الأصليين من البشكنس، وأهل أنية، وقد تعرضت قشتالة لغزو من طرف

---

[1]- يوسف اشباخ: تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، تح: عبد الله عنان، ج02، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط02، 1996، ص 350.

[2]- يوسف أشباخ: المرجع السابق، د2، ص-ص 15-16.

[3]- مفدي الزيدي: تاريخ الحروب الصليبية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، 2004، ص 22.

السلاجقة، كما اتخذت قشتالة من برغش[1] عاصمة لها، كما كان القشتاليون يتمتعون بسلطات محددة ولم يرغبوا أن يبقوا خاضعين تحت حكم مملكة ليون[2].

وتعد مملكة قشتالة من أهم الممالك النصرانية بشبه الجزيرة الأيبيرية وهي تعتبر الأكثر قوة وعداء للمسلمين وأوسعها مساحة، إذ كانت تضم كل من قشتالة وجليقية، غليسة القرنتيرة (بسط قرطبة) اشبيلية، طليطلة، جيان[3].

ولملوك قشتالة وقائع عديدة مع المسلمين في الأندلس كالملك ألفونسو السادس فلقد قسم ملكه هذا الأخير بين أولاده فأخذ فراندة ليون وغليسة وشانجة قشتالة وهذا الأخير ترك صبيا اسمه ألفونسو الثامن الذي انهزم في معركة الأرك ونفسه الذي انتصر على الناصر في معركة العقاب[4].

2- مملكة أراغون:

تعتبر مملكة أراغون هي الأخرى من أهم الممالك النصرانية باسبانيا وهي القوة الثانية بعد قشتالة ولطالما كانت القوتين تتعاونان معا لمهاجمة بلاد الأندلس والقضاء على الدولة الإسلامية بها[5].

ظهور مملكة أراغون على إثر تقسيم شانجة الكبير المملكة 426هـ 1035م، وكانت هذه المملكة تحت حكم روميرو، وفي هذا يقول ابن الخطيب عندما يشير إلى ملك أراغون أول من انفرد بها واقتطعها "دون روميرو" ابن ملك نبارة، وعلى هذا القول يكون روميرو أول ملوك أراغون، وقد اتبع هذا الأخير سياسة توسيعية حيث اتحدت مع إمارة سوبرات وبهذا تمكن من توسيع مملكته[6].

---

[1]- برغش: مدينة كانت في بادئ الأمر مجموعة من القرى الصغيرة أنشأت في عهد الفونسو الثالث ملك ليون، ينظر: محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1960، ص 120.

[2]- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 91.

[3]- أحمد المختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة، بيروت، د.ت، ص 140.

[4]- ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر عن ذلك من شجون الكلام، تح: ليفي بروفينسال، ج4، دار المكشوف، بيروت، 1956، ص 333.

[5]- عادل سعيد بشتاوي: الأندلسيون المواركة، مطابع أنترناسيونال، القاهرة ، د.ط، 1983، ص 15.

[6]- هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية، والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1984، ص 334.

ويشير ابن الخطيب إلى وفاة روميروبقوله"وهلك يعني روميرو قتيلا في حرب المسلمين " سنة 156 هـ/ 1063م، فخلفه على العرش أخوه شانجه، فحافظ على حدود مملكته من خطر النصارى والمسلمين، بحث يقول ابن الخطيب بشأن وفاة شانجة فأصيب بسهم قضى عليه وكانت وفاته عند محاصرته لمدينة وشقة[1].

فخلفه على الحكم أراغون ابنه الفونسوا الأول المحارب سنة 495هـ/1105م[2].

3- مملكة البرتغال:

مملكة البرتغال أو البرتقال، كما تذكرها المصادر التاريخية العربية هي الأخرى من الممالك الرئيسية في شبه الجزيرة الأيبيرية والتي عملت منذ تأسيسها على محاولة ضم الأراضي الأندلسية التي تحدها جنوبا[3].

وأول من انفرد بحكم البرتغال من الملوك واقتطع هذا الإقليم من مملكته قشتالة وليون هو القمز أنريق (هنري البرغندي) الذي تزوج الاميرة تيريزا ابنة ملك قشتالة وليون ألفونسو السادس هذا الأخير قدم أراضي الجزء الشمالي من البرتغال الحالية كهدية زواج لابنته، وعلى هذا الشكل انفصلت البرتغال عن قشتالة وليون وكان ذلك في سنة 487هـ/ 1094م[4].

استطاعت هذه المملكة الصغيرة الناشئة أن تفرض وجودها على الساحة السياسية والعسكرية، وساهمت هي الأخرى على غرار مملكة قشتالة وأراغون لمحاصرة الوجود الإسلامي في الأندلس ثم تراجعه إلى مناطق محدودة وضيقة[5].

---

[1]- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ص 163.

[2]- هشام أبو رميلة: المرجع السابق، ص 315.

[3]- علي حسين الشطشاط: المرجع السابق، ص 61.

[4]- ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، المصدر السابق، ص 336.

[5]- عادل سعيد بشتاوي: المرجع السابق، ص 51.

3. معركة العقاب:

كانت معركة العقاب[1] 609هـ/1212م، محاولة ثأر من النصارى بعد هزيمتهم في معركة الأرك[2] 561هـ، فبعد هذه الواقعة أرسل المنصور فرقا من جيشه استعادت الكثير من بلاد غرب الأندلس، وكف عن محاربة النصارى لذلك أعطى الفرصة لألفونسو الثامن[3] لإعادة تنظيم قواته واكتفى المنصور بإدارة الأندلس، وجنح إلى السلم[4].

خلف محمد بن يعقوب الملقب بالناصر أباه في الحكم 590هـ-610هـ/ 1196م-1213م وفي عهده الأخير انتهت ثورة بنو غانية[5]، فلقد انتصر عليهم وقضى عليهم نهائيا[6].

ضعف أمر المسلمين في الأندلس بسبب انشغال الخليفة الموحدي الناصر بقمع الفتن في المغرب الأقصى وكفى الموحدين عن إرسال الجيوش إلى الأندلس لتعزيز مركز المسلمين هناك وقد شجع ذلك ألفونسو الثامن ملك قشتالة من هزيمة الأرك فأنهى خلافاته مع ملكي نافار وأراغون واستنجد بالبابوية وكون قوة مسيحية ضاربة تستطيع محاربة المسلمين وتوجيه أشد الضربات لهم[7].

ولما علم الناصر بخطط ألفونسو الثامن قرر التصدي له ومحاربته وأعد لهذا الغرض حملة قوية أحسن إعدادها وأمدها بالأسلحة والعتاد وعبرت الحملة إل الأندلس سنة 607هـ /1210م، وعسكر الجيش الموحدي في اشبيلية وتوافد على جيشه الأندلسيون من كل صوب[8].

---

[1]- **العقاب**: تسمى معركة العقاب موقعها بواد سموه الأسبان نافاش قرب بلاد تولوسا ولهذا سميت بمعركة لاس نافا دي تولوسا، ينظر: إدريس ابن مصطفى: العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة ق 7هـ/10هـ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014، ص 17.

[2]- **الأرك**: هو حصن يقع على حدود مملكة قشتالة، ينظر: إدريس ابن مصطفى، المرجع السابق، ص 15.

[3]- **ألفونسو الثامن**: عندما بلغ احد عشر سنة عين ملكا على قشتالة وبدأ الحكم عندما بلغ الرابعة عشر من عمره في سنة 1172م، ينظر: عبد الله محمد عنان ,المرجع السابق ,ص 583

[4]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة، القاهرة، د.ط، 1984، ص 275.

[5]- **بنو غانية**: نسبة إلى أمهم غانية لأن المرابطين كانوا ينسبون أبنائهم إلى أمهاتهم بسبب تزوجهم بعدة نساء، ينظر: ابن الأبار، الحلة السراء، ج2، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963، ص 205.

[6]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع نفسه، ص 276.

[7]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع نفسه، ص 277.

[8]- المرجع نفسه، ص 277.

وفي سنة 608هـ اواخر جويلية 1211م، خرج الناصر من اشبيلية متجها إلى جيان، فأبدة ويابسة، ثم سار شمالا نحو قلعة شلبطرة وكانت هذه الأخيرة تقع في ربوة عالية على مقربة من جبل شارات وكانت من أكبر وأوسع قلاع تلك الناحية، استطاع الموحدون الاستيلاء على شلبطرة وقتلوا بها من النصارى 400 من جيوشهم، وأضرموا النيران فيها[1].

بعد افتتاح شلبطرة عاد الناصر إلى اشبيلية ظافرا غانما أما ألفونسو الثامن فقد استغاث بأهل ملته واجتمع سائر القواميس والفرسان القشتاليين، ولم يأتي شهر مايو سنة 609هـ/ 1212م، حتى اجتمع في قشتالة من المحاربين الصليبيين الذين هرعوا من جميع أنحاء أوروبا لمعاونة اسبانيا النصرانية إذ كانت تتألف من جيوش قشتالة وأراغون ونافار وأمداد من جليقية والبرتغال[2].

وكان الموحدين من جانبهم يقومون بمثل هذه الاستعدادات وقد جمع الناصر عقب عودته من غزوة شلبطرة إلى اشبيلية الناس من سائر الجهات، ليضاعف حشوده وليدعم جيوشه[3].

وفي اليوم 24 جوان 1212م سار النصرانيون إلى قلعة رباح وكانت بها حاميته قوية من الموحدين، هاجمت الجيوش قلعة رباح في جوانبها الثلاث المنيعة حتى سقطت المدينة في أيديهم وذلك بعد أن أبدوا المحاربين الوافدين النصرانيين في اقتحام المدينة شجاعة عظيمة، إذ كان من المعروف أن القلعة تحتوي على أموال طائلة ومؤون[4].

بعد الانتهاء من قلعة رباح قام الأسبان في صبح 16 يوليو 1212م بترتيب جندهم بخوض المعركة فرابط بعضهم على سفح الجبل والبعض الآخر فوق الربى، تزعم ألفونسو الثامن ملك قشتالة قلب الجيش وكان يتكون القلب من أربعة فرق، الفرقة الأولى من سكان الجبال القشتالية، والفرقة الثانية من فرسان قلعة رباح وشنت ياقب، والفرقة الرابعة من الجند الاحتياطي من طليطلة وبعض قوات ليون[5].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 291

[2]- يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 350.

[3]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 291.

[4]- شوقي أبو خليل: العقاب، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1979، ص 32.

[5]- يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 117.

كانت الفرقة الأمامية للمسلمين تتألف من المتطوعة ويقدر عددهم بـ: 600 ألف مقاتل، واصطدمت القوات الأندلسية في الميمنة والقبائل البربرية في الميسرة وأما القلب والقوات الاحتياطية تتألف من جند الموحدين[1].

كانت بداية هذه المعركة بمحاولة نصرانية من أجل زحزحة الجيش الموحدي في الجانب الغربي من الميدان لكن النصارى فشلوا في ذلك، فحاول الدخول من الناحية الشرقية التي يعسكر فيها الاندلسيون والعرب ففر الأندلسيون وتبعهم العرب وتركوا الجيش الموحدي وحده في الميدان، وهكذا استطاع ألفونسو الثامن اختراق صفوف الجيش الموحدي[2].

فاضطرب نظامه حتى وصلت بعض الفرق إلى فسفاط الناصر وبدأت مذبحة كبرى انتهت بتبديد الجيش الموحدي[3].

فقتل الآلاف من جيوش المسلمين بسيوف النصارى في ذلك اليوم والذي سمي بيوم العقاب أو معركة العقاب حيث يسميها النصارى la batailla de las navas de toloza ولقد أسفرت هذه المعركة الطاحنة عن هزيمة قاسية وخسائر مهولة في صفوف الموحدين، إذ قتل منهم خلق كثير لا يحصى تجاوزت عشرات الآلاف وفنيت جيوش المغرب والأندلس على حد تعبير صاحب بيان المغرب[4].

استطاعت قوات النصارى في الأيام الأولى لنصرها الكبير في الاستيلاء على عدة مدن أندلسية مثل بسطة وأبدة ويابسة.

قال صاحب نفح الطيب كانت العقاب بسبب ضعف المغرب والأندلس أما المغرب فبخلاء كثيرة من قراه وأقطاره فبطلب العدو لها[5].

---

[1]- يوسف أشباح: المرجع نفسه، ص 118.

[2]- حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس، ج2، المكتبة الثقافية، القاهرة، ط1، 1992، ص 234.

[3]- حسين مؤنس: المرجع نفسه، ص 235.

[4]- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، ص 277.

[5]- عمارة سيدي محمد: هجرة الأندلسيون إلى بلاد المغرب الأوسط خلال ق07 و 13هـ ودورهم الثقافي، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1433—1434هـ/ 2012م—2013م، ص 234.

أما إذا تحدثنا عن أسباب الهزيمة في معركة العقاب فلعل أهم سبب مثلما يذكر عبد الواحد المراكشي واكبر أسباب الهزيمة اختلاف قلوب الموحدين وخرجوا وهم كارهين "فبلغني عن جماعة منهم أنهم لم يسلوا سيفا ولا أخذوا في شيء من أهبة القتال"[1].

كذلك من الأسباب التي أدت إلى الفشل في هذه المعركة الثورات التي حدثت في المغرب مع بنو غانية والتي طال أمدها جعلت الموحدين ينفقون فيها ما يملكون من أموال ومدخرات ويخسرون فيها خيرة رجالهم[2].

لقد كان المشاركون في هذه المعركة عددهم وعتادهم كثير لكن لم تكن عندهم الحماسة الجهادية القتالية والتي هي أساس النصر والتمكن فلا غرابة أن نجد المؤرخين يصفون معركة العقاب بأوصاف متعددة فابن السماك وصفها بالهزيمة العظمى[3].

أما الحميري فلقد وصفها بقوله "أول وهن دخل على الموحدين فلم يقم بعد ذلك لأهل المغرب قائمة[4].

[1]- عبد الواحد المراكسي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006، ص 235.

[2]- محمد علي الصلابي: الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة،ط1، 2004، ص 216.

[3]- ابن السماك العاملي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص 216.

[4]- محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 150.

4. اضمحلال الدولة الموحدية:

لقد كانت دولة الموحدين دولة قوية مترامية الأطراف استطاعت أن تحافظ على استمرارية ووحدة بلاد المغرب والأندلس مدة معتبرة من الزمن، فكان الموحدون في الفترة التي حكموها حماة دار الإسلام في بلاد المغرب والأندلس، إلا أنه وفي مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي بدأت علامات الضعف والاضمحلال تظهر على هذه الدولة.

فمعركة حصن العقاب التي تحدثنا عنها ما هي في الواقع إلا نذير بانحلال الدولة الموحدية مثلما أشار إلى ذلك المؤرخ يوسف أشباخ "لم تكن موقعة العقاب سببا في تحطيم قوى الخليفة الناصر بالأندلس فقط ولكنها أفضت فوق ذلك إلى تحطيم سلطان الموحدين في المغرب"[1].

تهاوي سلطان الموحدين بعد معركة العقاب فلقد كانت هذه المعركة نذيرا بضعف الدولة الموحدية التي استطاعت أن تجمع بلاد المغرب والأندلس تحت راية واحدة.

تقلص ظل الدولة الموحدية في الأندلس بعد موقعة العقاب، بحيث بدأت المحاولات الاستقلالية وكذا الثورات ذات النزعة الاستقلالية سواء في المغرب والأندلس وهذا الأمر استغلته المماليك النصرانية وخاصة بعد وفاة الخليفة الناصر (595 هـ-610هـ) الذي ساهم بشكل كبير في الصراعات الداخلية حول أحقية كرسي الخلافة[2].

تولى الخلافة بعد الناصر ضعفاء مثل الخليفة المستنصر بالله أبي يعقوب11 شعبان 611هـ/1213م ودامت فترة حكمه عشر أعوام.

وقد شهد عهده الكثير من الثورات والفتن، وفي هذا الصدد يقول العلامة ابن خلدون واصفا حال الدولة الموحدية وعوامل ضعفها ولما هلك الناصر رابع الخلفاء الموحدين بالمغرب سنة عشر وستمائة مرجعة من غزاة العقاب، وقام بأمر الموحدين من بعده ابنه يوسف المستنصر، نصبه الموحدون غلاما لم يبلغ الحكم، وشغلته أحوال الصبا، فأضاع الحزم وأغفل أمورا، وتواكل الموحدون بما أوفى لهم من طبل الدالة عليه، عن محنتهم من قبضة الاستبداد والقهر وضاعت

---

[1]- يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص 151.

2_عز الدين احمد عمر موسى ،دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ،دار الشروق ،بيروت ,140،-1985 ،ص85.

الثغور وضعفت الحامية وتهاونوا بأمرهم وفشلت ريحهم[1]، وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة بأمس الحاجة إلى من يعيد إليها هيبتها لسوء الحظ تولى الحكم أشخاص صغار السن لم يبلغ بعضهم سن الحلم[2].

لم تكن للحكام الصغار فكرة واضحة عن المسؤولية وعن الأخطار التي تحدق بدولتهم، مما جعلهم عرضة للمؤامرات الداخلية والخارجية التي أودت بحياة الكثير منهم وهزت كيان دولتهم بالإضافة إلى ذلك انغمس أغلبهم في الترف والملذات والملاهي[3].

أما المستنصر فلقد تمرد عليه الحفصيون في إفريقية بزعامة أبو محمد بن الشيخ ابن أبي حفص على المستنصر، بحجة صغر سنه مما زاد في تفكيك الدولة[4].

وبداية تسليط أشياخ الموحدين على الحكم ومنذ فترة حكم الناصر لاستبداد الوزير ابن جامع على دولة الناصر وإفساد نية الجند وإبعاد أشياخ الموحدين وقتل قائد الأندلس ابن قادس وكان من أهم أسباب الهزيمة في معركة العقاب[5]

[1]- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 265.

[2]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 224.

[3]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 404

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار النشر الحديثة، دار البيضاء، 2000، ص 288.

[5]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 373.

الفصل الثاني

سقوط المدن الأندلسية في عهد الملك فرناندو الثالث

- نبذة تاريخية عن الملك فرناندو الثالث.
- سقوط مدن وسط وغرب الأندلس.
- سقوط مدن شرق الأندلس.

1- نبذة عن الملك فرناندو الثالث 595 هـ-650هـ/1199-1252م

1-1 مولده:

ولد الملك فرناندو الثالث في 05 أوت 1199 م الموافق ل 595هـ في مدينة سمورة وهو ابن الملك ألفونسو التاسع[1]ملك ليون وبرنغيلا ملكة قشتالة[2].

1-2 حكمه:

- **توليه حكم مملكة قشتالة:**

لم يعش أبناء ألفونسو الثامن بعد وفاته إلا أصغرهم هنري الأول تولت عليه الوصاية أخته برنغيلا وهي مطلقة ألفونسو التاسع، ولقد جعلها والدها وريثة على العرش في حال إذ توفي أخاها[3]، فقد اعتلى على عرش قشتالة طفل لا يتجاوز عمره اثنتي عشرة سنة وهو هنري الأول، وباعتلائه العرش عرفت البلاد ارتجاجا داخليا مصدره الطموحات الداخلية لعائلة لارا[4].

وعند تولي برنغيلا الوصاية على أخيها هنري أثار قلق كبير عند القشتاليين لأنهم كانوا يكرهون حكم امرأة وعلى رأسهم أشراف أسرة آل لارا، لم تقوى برنغيلا على مقاومة الأشراف الذين كانوا يظاهرون رجال الدين وفريق من الشعب، فلقد بذلوا ما في وسعهم لجعل الملك هنري في حوزتهم[5].

---

[1]- ألفونسو التاسع: 1171-1230 هو ملك ليون ويعتبر آخر ملوك ليون منفصلة عن قشتالة هو ابن فرناندو الثاني ملك ليون، قام بإنشاء أول برلمان في غرب أوروبا الكورتيس 1188، ينظر: AR :wikipidia,org,wiki p 32. أطلع عليه بتاريخ 2019/03/21 على الساعة 22:24.

[2]- pique Victor : l'Espagne des mausers édition de boccord éditeur : paris, 1947, p203,204.

[3]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 597.

[4]- أمبرويسو خوثي ميراندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تح: عبد الواحد أكمير، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ط2، 2015، ص 432.

[5]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 141.

وعقد في مجلس برغش1215م/608هـ اتفاقا وعين في الوصاية على الملك هنري مكان برنغيلا القارودونيز دي لارا ليولى الحكم وليسهر على تربية الملك هنري، وما كاد الكونت دي لارا أن يتسلم الملك هنري حتى عمد إلى الحكم دون أن يتقيد بنصوص القسم، فإن الكونت قارو أثار بطغيانه فطارد الأشراف ونهب الأموال[1].

اضطرت برنغيلا سخطا لانتزاع الوصاية منها فسعت إلى إسقاط الوصايةفاجتمع فريق من الأشراف الذين ينقمون من أسرة آل لارا وقرروا الوصاية إلى برنغيلا، ومن ذلك الحين شهر عليها الكونت قارو الحرب علانية وأمرها بمغادرة المملكة فلجأت إلى حصن أوتيلو وشجعت أنصارها على المضي في المقاومة وبذلك سارت الحرب الأهلية سيرها، وهنا حالة يقظة الكونت قارو وتفطنه بذلك أن يفر الملك هنري الأول إلى أخته، وعمد الكونت قارو إلى تزويجه فكان عمر هنري الثانية عشر، سافر الكونت قارو إلى البرتغال إلى ألفونسو الثاني على الموافقة بتزويج هنري بابنته "مافلدا" وصحبها إلى قشتالة وعقد زواجهما لكن لم يوفق الكونت قارو إلى تحقيق غايته لأن هنري رفض "مافلدا"[2].

أعلن البابا أنوسان الثالث بناء على طلب برنغيلا على يد أسقف برغش بمغادرة الكونت قارو إلى بلد الوليد، وهناك نزل الكونت قارو إلى قصر الأسقف وقرر أن تكون نفقات البطانة من أموال الأسقفية[3].

وفي ذات يوم كان الملك هنري يلعب في القصر[4] مع بعض الفتيان الموزعين على فريقين وقد جرحه منافس في الرأس توفي نتيجة لذلك الجرح[5] وذلك يوم 06 يونيو 1217 م الموافق لـ 610هـ[6].

---

[1]- يوسف أشباخ، المرجع نفسه، ج2، ص 141.

[2]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 141.

[3]- المرجع نفسه، ج2، ص 141.

[4]- نفسه، ج2، ص 141.

[5]- خايمي الأول: السيرة الذاتية للملك أراغون، تر: مصطفى الجرموني، المعهد الافتراضي الدولي للترجمة، المعهد المصري لدراسات الإسلامية، د م، 2017، ص 36.

[6]- أمبر يسيوهوثي ميراندا، المرجع السابق، ص 438.

وكانت برنغيلا حالما وقفت على موت أخيها هنري، أرسلت بعض حاميتها إلى ليون حيث أحضروا معهم ولدها فرناندو الثالث الذي رزقت به من زواجها لملك ليون ألفونسو التاسع وهو الزواج الذي ألغي من طرف البابا، ثم بعد ذلك الموت المبكر لهنري الأول خلفه فرناندو الثالث[1].

بادرت برنغيلا بمؤازرة في قشتالةإلى اتخاذ قرار حاسم فأعلنت تنازلها عن حقوقها في العرش لولدها فرناندو الثالث، وكان يومئذ قد بلغ الثامنة عشر سنة من عمره وسلمته مقاليد الحكم نهائيا في محضر حافل من الناس في 31 أوت 614/1217هـ[2].

سار ألفونسو التاسع في قواته إلى برغش وكان هذا الأخير أول من أنشأ أول برلمان في غرب أوروبا يدعى الكورتيس ليون عام 1188م، "cortes" لمعالجة الاضطرابات بين ليون وقشتالة[3].

تحالف ألفونسو التاسع مع الثائرين وشهر الحرب على ابنه الملك فرناندو الثالث الذي جعله وارث على العرش من بعده، حاولت برنغيلا في البداية بالاقتناع دون تحالف قوات ليون وقوات الثوار وتوسط أسقف برغش لدى زوجها ألفونسو التاسع، وقد كان هذا الأخير يضطرم سخطا لأنهم رفعوا ابنه فرناندو الثالث على عرش قشتالة دون إذنه[4].

فمضى ألفونسو التاسع في توغله إلى قشتالة وأسرع إلى برغش عاصمتها القديمة محاولا فتحها، ولكن ما أبداه الشعب القشتالي من دور بطولي، وهذا ماجعله يعود ادراجه الى اراضيه لأنه شهد حين محاصرته برغش كيف تفانى القشتاليون في الدفاع عنها[5].

---

[1]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2،ص 393.

[2]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 143.

[3]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 143.

[4]- المرجع نفسه، ج2، ص 143.

[5]- نفسه، ص 143.

فعندئذ رجع ألفونسو التاسع أدراجه بعد أن عقد مع ابنه فرناندو الثالث الهدنة لمدة عامين في نوفمبر 614/1217هـ وبعدها معاهدة السلام على هذا النحو استقر السلام بينهم[1].

وحدث في الأعوام التالية في قشتالة وليون ثورات عديدة قام بها بعض الأشراف، ولكن بعد ذلك ساد الوئام بينهما اتجه ألفونسو التاسع إلى العناية بفتوح الاسترداد، ففي أواخر سنة 1217م سار ألفونسو التاسع في حملة مختلطة من قوات ليون وقشتالة وبعض فرسان الجمعيات الدينية، وضرب حصار على المدينة قاصرش وكرر ذلك حتى انتهى لافتتاح هذه القاعدة الإسلامية، وانتهى الأمر بسقوطها في أيديهم سنة 1227م[2].

وفي الأعوام التالية كان ألفونسو التاسع وابنه فرناندو الثالث يسيران في قوات قشتالة وليون كل عام تقريبا لمحاربة المسلمين، وكانت معظم حروبهم ضد ابن هود الذي خرج على الموحدين وارتدى بقواته ألفونسو التاسع نحو الشرق ولقد أحرز ألفونسو التاسع نصرا كبيرا بافتتاحه ماردة وبطليموس، وهكذا أسقطت ماردة وبطليموس في أيدي الليونيين سنة 1235[3].

وانتصر ألفونسو التاسع نصرا كبيرا في حروبه الإستردادية لمدن مسلمي الأندلس، وحدثت أثناء زيارته إلى قصر شنت ياقب[4] ليقدم صلاة الشكر فيما احرزه من نصر إذتوفي هناك في 24 سبتمبر 1230، وكانت وصيته للعرش لابنيه سانشاودولشا من مطلقته الأولى تيريزا وذلك حسب الوصية التي تركها[5].

1- نفسه، ص 143.

2- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 596.

3- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 596.

4- شنت ياقب: هي كاتدرائية كبرى في اسبانيا في مدينة سانتياغو، اطلع عليه يوم 2019/02/02 على الساعة21:48 ، ينظر: http : www.unesco.org.com

5- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 145.

ولما جلس فرناندو الثالث على عرش قشتالة في جويلية 1217/ 614 هـ وبذلك عادت قشتالة إلى وحدتها ، وكان القدر يدخر لهذا الملك الفتى فرناندو الثالث عهدا حافلا بالنصر والظفر من حروب الاسترداد[1].

- **توليه حكم مملكة ليون:**

ولقد تزوج ألفونسو التاسع مرتين كما ذكرنا سابقا زواجه الأول من الأميرة البرتغالية دونا تيريزا ورزق بزواجه منها بابنتين هما سانشاودولشا وابن يدعى فرناندو الثالث توفي رشيدا 1214م[2].

ورزق بزواجه من الأميرة القشتاليةبرنغيلا بأربعة أولاد هم برنغيلا والقسطنطينية وألفونسو وفرناندو الثالث، ومع أن هذا الزواج ألغاه البابا بسبب القرابة الوثيقة فيما بينهم ومع ألفونسو التاسع عهد بالعرش من بعده إلى ولده فرناندو الثالث لكن قد ظهر عند فتح الوصية أن تحمل ابنتيه سانشاودولشا وريثتين على عرش مملكة ليون، ولكن الملكة برنغيلا وفقت بحكمتها واعتدالها لتدخل في حل النزاع القائم على العرش على مملكة ليون فدعت الملكة دونا تيريزا أرملة ألفونسو التاسع أن تحل فيما بينهم هذا النزاع القائم بين أولادها واتفقتا في الأخير على أن تتنازل الأميرتان سانشاودولشا عن حقوقهما في العرش وأن تعترفا بفرناندو الثالث ملكا شرعيا على ليون، وفي نظير ذلك تحصلان سانشاودولشا مدى الحياة على إيراد سنوي قدره ثلاثون قطعة من الذهب[3].

وعلى إثر هذا الاتفاق أعلن فرناندو الثالث ملكا على جميع مملكة ليون ومن ذلك الحين تتحد مملكة ليون وقشتالة نهائيا في 1230م-614هـ ، واتحاد ليون وقشتالة هو أعظم حادث في تاريخ اسبانيا في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، وكان هذا الاتحاد نذيرا

[1]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ج2، ص 597.

[2]- المرجع نفسه، ج3، ق2، ص 597.

[3]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 145.

بانحلال سيادة المسلمين في الأندلس وبداية للفتوحات الإستردادية التي قام بها فرناندو الثالث[1].

1-3 زواجه:

ولما استدب السلام في المملكة احتفل فرناندو الثالث بزواجه من الأميرة "باتريس" ابنة القيصر فيليب فون وقبل عقد الزواج أعلن فرناندو الثالث نفسه فارسا وارتدى ثياب الفرسان بعد أن باركها له أسقف برغش وشهد هذا الحفل كبراء المملكتين قشتالة وليون مع نسائهم ونواب للطبقات وعدد كبير من الفرسان[2]، وقد رزق بزواجه بأبناء وبنات وهم: ألفونسو العاشر والكونت أمل، وبرنغيلا دي كاستيا وسانشو وانفانت انريكي.

1-4 وفاته:

توفي فرناندو الثالث في مايو 650/1252هـ في الرابعة والخمسين من عمره، بعد حكم دام ستة وثلاثين عاما ويعتبر فرناندو الثالث بما قام به من فتوح واسعة في أراضي الأندلس، ولما استولى عليه من قواعدها العظيمة رمز بطوليا عند النصارى[3].

وقد لبثت سيرته مدى عصور نموذجا للبطولة النصرانية حتى إن البابوية أصبغت عليه صفة القداسة على يد البابا كليمونص العاشر وسمي من ذلك الحين بالقديس سان فرناندو "sanfernando".

وخلف الملك فرناندو بعد وفاته على عرش قشتالة وليون ابنه ألفونسو العاشر[4] الملقب بـ الحكيم وكان لهذا الأخير علائق مع مملكة غرناطة[5].

1- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 150.

2- محمد عبد الله عنان ،المرجع السابق، ع3،ق2،ص 599.

3- المرجع نفسه، ج2، ص 150.

4- ألفونسو العاشر: "الحكيم" ملك قشتالة وليون (1252-1284م)، أكبر أبناء فرناندو الثالث وعرفته المدونات الإسلامية بالأدفونش، ينظر: نادية ظافر شعبان، ألفونسو العاشر، المجلة العربية السعودية، ع مزدوج، 4-5 ماي 1979، ص 112.

5- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 599.

تقدم حروب الاسترداد:

كانت مملكة قشتالة وجارتها أراغون هما أقوى الممالك خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، ولطالما كانت المملكتين تتعاونان معا لمهاجمة وشن حروب الاسترداد على بلاد الأندلس[1].

ولعل من حظ مملكة قشتالة أن يصل إلى عرشها ملك مثل فرناندو الثالث، الذي استغل هذا الأخير فرصة الفوضى التي عمت أرجاء الأندلس عقب اضمحلال دولة الموحدين ووحد مملكته والذي سيحقق في هذه المرحلة أكبر النتائج وأخطرها في حروب الاسترداد النصرانية[2].

وفي نفس الوقت كان في مملكة أراغون الملك خايمي الأول على عرشها 1213-1276 الذي كان له دور كبير في توسيع هذه المملكة إذ تزامنت حروبه الإستردادية مع الملك فرناندو الثالث[3].

ولقد كانت وجهة هذه الحرب الإستردادية في وجهتين، الوجهة الأولى في وسط وغرب الأندلس قادها الملك فرناندو الثالث ملك قشتالة المعروف بسان فرناندو "sanfernando"، أما الجهة الثانية شرق الأندلس قادها ملك أراغون خايمي الأول المعروف بالفاتح[4].

2- سقوط مدن وسط الأندلس وغربه:

شهدت فترة حكم الملك فرناندو الثالث اشتداد حروب الاسترداد، الذي استغل فرصة تنازع زعماء الأندلس وتفرقهم فبدأ بغزو أراضيها والاستيلاء على الثغور الأندلسية[5].

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2003، ص 92.

[2]- pique victor :l'éspagne de mauseurs, p 203-204.

[3]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 25.

[4]- محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ع3، ق2، ص 88.

[5]- المرجع نفسه، ع3،ق2، ص 416.

2-1 قرطبة[1]:

لقد كان فرناندو الثالث ملك قشتالة وليون يطمح ويمني النفس منذ أن وحد المملكتين بالاستلاء على عاصمة الخلافة القديمة قرطبة، وذلك لمكانتها التاريخية والحضارية والعسكرية، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف عمد إلى اقتطاع أراضي المسلمين شيئا فشيئا مستغلا الحرب بين ابن هود وابن الأحمر على الحكم، فصار يضرب احدهما بالآخر من خلال عقد الاتفاقيات والهدنة، فإذا خلا الجو لفرناندو لا يتأخر حتى يزحف بقواته على المدن الأندلسية[2].

ولقد كانت قرطبة من الحواضر التي كان النصارى يولونها اهتمام وكانت قرطبة في هذه المرحلة تمر بمراحل من الفوضى فهي من دون قائد ولا زعيم، فكان أهلها يترددون الولاء لابن الأحمر تارة وابن هود تارة أخرى[3]، انتهز النصارى هذا الموضوع حيث تحرك النصارى القشتاليون صوب قرطبة التي كانت تدين بالولاء لابن هود، وكان هذا الزحف النصراني في أواخر ربيع الثاني من سنة 633هـ/1236م، حيث خرجت جماعة من الفرسان القشتاليون بقيادة فرناندو الثالث واستطاعت أن تسيطر على إحدى مناطق قرطبة الخمس الشرقية التي تعرف بالربض الشرقية، وذلك بمساعدة احد الخونة المسلمين إذ تسلق النصرانيون السور وقتلوا أعداد كبيرة من المسلمين في تلك الجهة[4].

أرسلوا في طلب المدد من ملكهم، فقام فرناندو الثالث من فوره بالمسير إلى الجنوب نحو قرطبة، وكان أهل قرطبة قد استنجدوا بابن هود الذي خرج في جيش كبير حيث عسكر على مقربة من المدينة لكنه لم يحرك ساكنا ثم ما إن لبثى حتى انسحب هو وجنده تاركين مدينة قرطبة لمصير مجهول[5].

---

[1]- قرطبة: تقع مدينة قرطبة على نهر الوادي الكبير وتتصل أراضي قرطبة من الجهة الغربية بأراضي أشبيلية وتمتد شمالا نحو ستين ميلا ومن الشرق تختلط بأراضي جيان، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2-5، دار صادر،بيروت، د.ط، 1977، ص 190.

[2]- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1984، ص 303.

[3]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 418.

[4]- عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 57.

[5]- محمد ابن عبد الرحمن البشر، مآسي الأندلس، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط1، 2008، ص 255.

واختلفت الروايات بطبيعة الحال في تفسر ذلك بسبب إحجام ابن هود عن الاشتباك مع النصارى وتخليه عن فك حصار قرطبة فقيل انه سارع لإنجاد بلنسية المحاصرة وأن أحد فرسانه المرتزقة من النصارى خادعه في وصف الجيش المحاصر لقرطبة وصور له أكبر أعداد وأكثر عدة، فخشي ابن هود هزيمة سابقة في أوائل سنة 627هـ /1229م وتسبب حينها بسقوط مدينة ماردة وبطليموس[1].

وقد كان النصارى قد أحكموا الحصار على قرطبة، واضطر أهل المدينة في البداية إلى المفاوضة مع ملك قشتالة في التسليم لكن أهل قرطبة عادوا فنكلوا عن التوقيع لعلمهم أن جيش قشتالة تنقصه المؤن لكنهم عادوا من جديد بعد أن رأوا أن ابن هود عقد هدنة مع الملك فرناندو الثالث، وما كاد التسليم يعقد بين أهل قرطبة وملك قشتالة حتى نزل أهل قرطبة دورهم وغادروا المدينة[2].

وفي يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر شوال 633هـ الموافق لـ التاسع والعشرين من شهر جوان 1236 دخل الجند القشتاليون مدينة قرطبة ورفع الصليب على قمة صومعة جامع الأعظم، وتحول جامعها إلى كنيسة وهاجر المدينة عدد كبير من سكانها المسلمين واستبدل فرناندو الثالث عدد كبير من سكانها المسلمين بسكان آخرين من قشتالة وليون وغيرها من أقاليم اسبانيا النصرانية[3].

2-2 جيان[4]:

كان أهم هدف للملك القشتالي فرناندو الثالث هو الاستيلاء على منطقة جيان عاصمتها التالدة، وامنع قواعدها، وكان قد حاصرها قبل ذلك فرناندو الثالث سنة 627هـ، ولكنه أخفق في الاستيلاء عليها، وكان ابن الأحمر اتخذها مكانا لرياسته في مبدأ أمره وكانت

1- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 331.

2- ابن عذارى المراكسي، المصدر نفسه، قسم الموحدين، ص 332.

3- المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب، ج4، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1988، ص 472.

4- جيان: تقع جيان إلى الشرق من قرطبة وبينهما سبعة عشر فرسخا، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5 ،ص 223.

مدينة عظيمة تتمتع بأسوارها العالية وبقلعتها الحصينة الشامخة، كانت من أغنى قواعد الأندلس وكان الاستيلاء عليها يحقق للقشتاليين بسط نفوذهم وسلطانهم على سائر أنحاء تلك المدينة، فقد عول فرناندو الثالث على افتتاحها ولم يكن ثمة سبيل آخر لتحقيق هذه الغاية سوى محاصرة هذه المدينة حتى يرغم أهلها على الجوع[1].

وفي أواخر سنة 642 هـ أوائل سنة 1240م أشرف فرناندو الثالث بقواته على مدينة جيان وضرب حولها حصاره ولم يكن هيما لوقوعه في قلب الشتاء، وكان اشتداد الأمطار والبرد يضاعف متاعب الجند المحاصرين، واستمر الحصار على هذا النحو شهرا كاملا وجيان صامدة، وقد خرج أهلها غيرة مرة لمقابلة القشتاليين ففتكوا بهم وجرحوا الكثير منهم[2].

وكانت المدينة المحصورة تعاني من الحرمان والجوع واكان واليها أبو عمر علي بن موسى، حينما شعر بتحركات القشتاليين ومراميهم فقد أرسل قبل الحصار إلى ابن الأحمر يستغيث به ويطلب إنجاده بالمؤن لكي تستطيع المدينة مقاومة النصارى فبعث إليه ابن الأحمر بقافلة كبيرة من المؤن استطاعت أن تتجنب القشتاليين وأن تصل إلى المدينة ولكن لما طال الحصار ونفذت المؤن، ومع ذلك فلقد لبثت المدينة على صمودها[3].

تحالف ابن الأحمر مع الملك فرناندو وتسليم مدينة جيان:

كان ابن الأحمر خلال ذلك ماحل بجبان يراقب الحوادث بمنتهى الجزع، وكانت غزوات القشتاليين قد وصلت غير مرة، فشعر ابن الأحمر عندئذ أنه لابد أن يلتمس الوسيلة لتأمين سلطانه، ومن ثم فقد بدأ ابن الأحمر بمفاوضة ملك قشتالة وكان فرناندو الثالث يصر على وجوب وخضوع ابن الأحمر إلى سيادته والاعتراف بطاعته، ولم يرى ابن الأحمر محيصا من قبول هذا الشرط، فسار بنفسه إلى المعسكر القشتالي تحت أسوار مدينة جيان، وقدم طاعته إلى

[1]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 467.

[2]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، 467.

[3]- محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه،ع3، ق2، ص468.

الملك فرناندو الثالث وعقدت بينهما معاهدة سلام وتحالف، خلاصتها أن تسلم مدينة جيان وأعمالها إلى الملك فرناندو الثالث وعقدت المعاهدة في أوائل سنة 1246م/642هـ[1].

وعلى إثر هذه المعاهدة دخل القشتاليون مدينة جيان وحولوا مسجدها الجامع إلى كنيسة وغادرها معظم أهلها المسلمين وتفرقوا في قواعد الأندلس الجنوبية، ولما سيطر الجند القشتالي على المدينة دخلها فرناندو الثالث في موكب ضخم، وشهد القداس الذي أقيم في جامعها ابتهاجا بالنصر ووزع دور المدينة على أكابر الفرسان[2].

وكانت جيان من مراكز العلوم والآداب بالأندلس وإليها ينتسب عدد كبير من العلماء والأدباء ومنهم الحافظ أبو علي الجياني والفقيه أبو ذرة ومما أنشده بعض أهل جيان عن الخروج منها هذان البيتان:

أودعكم أودعكم جياني وأنثر عبرقي نثر الجمان

وإني لا أريد بكم فراقا ولكن هكذا حكم الزمان[3]

ونزل ابن الأحمر للقشتاليين عن جيان وأرجونة بلده، وكذلك نزل لهم على أرض الفرنتيرة بدلا عن الاحتفاظ بها وهكذا اشترى ابن الأحمر سلامته وهذا الثمن الفادح وذلك لكي يؤمن شر عدوه فرناندو الثالث[4].

2-3 أشبيلية[5]:

وفي خضم موجة الحروب الإستردادية على الأندلس كانت أشبيلية في هذا الظرف تحكم نفسها وتدين بالولاء هنا وهناك حسب ما تقتضيه الظروف، فدان أهل أشبيلية بالطاعة لابن هود، ثم بعد ذلك أخذوا البيعة لأبي زكريا الحفصي في تونس[6].

1- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 468.

2- محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ع3، ق2، ص 469.

3- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 468.

4- محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ع3، ق2، ص 468.

5- **أشبيلية:** تقع أشبيلية على نهر الوادي الكبير إلى الجنوب الغربي من مدينة جيان، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 191.

6- محمد ابن عبد الرحمن البشر، المرجع السابق، ص 255.

ولما رأى النصارى هذه الحالة التي تمر بها أشبيلية عزم الملك فرناندو الثالث على إسقاط أشبيلية فأخذوا إذنا من أجل مناصرته في هذه الحرب الإسترادادية[1].

لقد وضع الملك فرناندو الثالث خطة للاستيلاء على هذه المدينة، وذلك بالسيطرة على قواعدها، فوجه حملة صوب جنوب الأندلس حيث معقل ابن الأحمر[2].

ولما اشتد الحصار اضطر ابن الأحمر إلى عقد مصالحة مع الملك فرناندو الثالث وذلك سنة 644هـ نصت بنودها على ما يلي:

1. أن يؤدي ابن الأحمر لملك قشتالة الجزية المقدرة بخمسين ألف مثقال من الذهب.
2. أن يحكم ابن الأحمر باسم الملك فرناندو الثالث.
3. أن يتعهد ابن الأحمر بمعاونة الملك النصراني فرناندو ضد أعدائه من المسلمين ويقدم له عداد من الجند[3].

وفي مقابل هذا عقد ملك قشتالة للسلم مع ابن الأحمر مدة سنة، وكانت هذه الهدنة التي عقدها ابن الأحمر سببا في تسهيل سقوط الكثير من المدن الأندلسية، ففي سنة 1247م /645 هـ تنازل القاضي ابن محفوظ لملك قشتالة على مدينة طبيرة وشلب والحرة[4].

كما استطاع النصارى أن يستولوا كذلك على مدينة قرمونة، حيث كان ابن الأحمر دليلهم وواسطتهم لإقناع قادة الحصون بالعدول عن المقاومة والتفاوض[5].

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، اللمعة البدرية في أخبار الدولة النصرية، تح: محمد مسعود جيران، دار المدار الإسلامي، ط1، 2009، ص 145.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصرية، المصدر نفسه، ص 146.

[3]- لسان الدين ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص 146.

[4]- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في ملوك المغرب وأخبار مدينة فاس|، دار المنصور، الرباط، د.ط، د.ت، ص 76.

[5]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 43.

حصار مدينة أشبيلية:

هكذا استطاع النصارى أن يستولوا على جميع المدن والحصون المجاورة لأشبيلية، حتى وصلوا إلى المدينة فطوقوا الحصار عليها، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة 645هـ الموافق لأوت 1247م، وصمم أهل أشبيلية على الدفاع عن مدينتهم، حيث استمر الحصار ثمانية عشر شهرا وكان ابن الأحمر يشجع النصارى على إحكام السيطرة على المدينة، فأرسل أهل أشبيلية إلى إخوانهم في مراكش وفي تونس لم يستجيبوا لهم لأنهم كانوا منشغلين في الاقتتال فيما بينهم[1].

قال ابن عذارى في وصفه حصار أشبيلية أحدقت النصارى لمدينة أشبيلية وحاصروهم برا وبحرا وأذاقوا أهلها شرا ورموا الحجارة بالمنجنيق[2].

تسليم المدينة :

ولما اشتد الحصار ويأس أهل المدينة من النجدة الخارجية اضطروا إلى التفاوض من أجل تسليم المدينة على جملة من الشروط من بينها:

1. أن يكون المسلمون أحرارا في البقاء في المدينة متمتعين بممتلكاتهم.
2. أن تعطي مهلة شهر لمن قرر المغادرة.
3. أن يهاجروا إلى حيث أرادوا بعيد أن يبيعوا ممتلكاتهم.
4. أن يسهل النصارى للمسلمين النقل البري والبحري، وذلك من طريق تأمينها[3].

وفي اليوم السابع والعشرون من شهر رمضان سنة 646هـ الموافق للثالث والعشرين من شهر نوفمبر 1248م دخل فرناندو الثالث مدينة أشبيلية في موكب كبير، حيث توجه هذا الموكب إلى المسجد الجامع، فقام الأحبار بتحويله إلى كنيسة ورفع علم النصرانية وعلم ملك قشتالةعاليا[4].

---

[1]- محمد بن عبد الرحمن البشر، المرجع السابق، ص 256.

[2]- محمد بن عبد الرحمن البشر، المرجع السابق، ص 256.

[3]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 45.

[4]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص277.

خرج مسلمي أهل المدينة منها، حيث قدر عدد من خرج منها بحوالي نصف مليون، فخرجوا إلى مختلف جهات الأندلس وإلى المغرب[1].

لقد سقطت أشبيلية وصارت في حكم النصارى بعد أن حكمها المسلمون أكثر من خمسة قرون[2].

لقد كان سقوط أشبيلية إنذارا بسقوط سائر المدن والحصون الأندلسية، فاستولى النصاري على شريش وقادس وغليانة وغيرها من القواعد[3].

وهكذا تمكنت مملكة قشتالة من تحقيق غايتها في بسط نفوذها وسيطرتها على سائر الأراضي الإسلامية الواقعة غرب ووسط الأندلس.

2-4 معاهدة ابن الأحمر مع الملك فرناندو الثالث حول مدينة غرناطة:

لقد كانت غرناطة تحت سلطان الموحدين وبعد ضعفهم استطاع محمد بن يوسف بن هود الملقب بالمتوكل أن يستقل بغرناطة وبعض المناطق الأخرى، حتى قوي سلطانه في الأندلس التي كانت تمر بمرحلة عسيرة، حيث كانت المدن الأندلسية تسقط تارة في يد ابن هود وتارة أخرى بين أيدي النصارى.

وكان من بين المنافسين لابن هود محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر[4] الذي دخل معه في عدة صراعات ومواجهات، لكن هذا الأخير لما رأى ابن هود قد قويت دعوته واتسع سلطانه آثر الانطواء تحت لوائه ومصانعته وكان ذلك سنة 631هـ، لكن ابن هود ما لبث أن

1- محمد بن عبد الرحمن البشر، المرجع السابق، ص 257.

2- محمد بن عبد الرحمن البشر، المرجع السابق، ص 257.

3- محمد بن عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 45.

4- ابن الأحمر: هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر ولد في مدينة أرجونة، ينظر: ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص 92.

توفي سنة 635هـ[1]، فعمل ابن الأحمر على المبادرة للسيطرة على الأراضي التي كان يحكمها ابن هود، فاستطاع أن يدخل إلى غرناطة التي جعلها مقرا لحكمه ومملكته[2].

3- سقوط مدن شرق الأندلس:

حظي ملك أراغون خايمي الأول بحكم امتد من 1276/1213م تكللت فترة حكمه بالاستيلاء على كبرى حواضر الأندلس الشرقية[3].

جزر البليار: الجزائر الشرقية Islasbaleares:

تسمى هذه الجزر جزائر شرق الأندلس وهي جزر البليار وأكبر مدنها ميورقةmallorca، منورقةmenorca ، ويابسة Ibiza وهذه المدن الثلاث هي أكبر وأشهر جزر الأرخبيل في التاريخ الإسلامي للأندلس، وتضاف إلى بلاد الأندلس لأن أخلاق أهلها كطبائع أهل الأندلس وأمزجتهم واحدة[4].

3-1 ميورقة:

كانت جزيرة ميورقة واقعة في دائرة الأطماع الصليبية منذ أن دخلوها أول مرة، بالإضافة إلى أنها كانت بلاد نصرانية تابعة للصليبيين، خاصة أراغون التي كانت تعتبرها الامتداد الجغرافي ناحية الشرق.

ولما ظهرت الفتنة في الأندلس وتفرق المسلمون بظهور دويلات ملوك الطوائف وانفصال ميورقة عن الأندلس وجد الصليبيون فرصة لاختيار تلك الجزر وبالأخص ميورقة بحكم موقعها الجغرافي الهام[5].

---

[1]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 35.

[2]- واشطن إيريقنع، أخبار سقوط غرناطة، تر: هاني يحي نصري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2000، ص 69.

[3]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 399.

[4]- الزهري، كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافية والدينية، مصر، د.ط، د.ت،ص180.

[5]- ابن عميرة المخزومي: تاريخ ميورقة، تح: محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ص 32.

وبالنسبة إلى ميورقة، فلقد كان واليها أبو يحي التنملي أبيعمران[1] ومنذ سنة 623هـ بدأت التحرشات النصرانية على جزر البليار والسبب الرئيسي يعود إلى حملة البحرية التي بعث بها أبو يحي التنمليالموحدي ليرد على أمير طرطوشة الذي قام بأسر البحارة الذين بعثهم الوالي الميورقي إلى جزيرة يابسة لجلب الخشب لبناء السفن في صائفة 623هـ[2].

أضف إلى ذلك أن ملك أراغون كان يجمعون معلومات عن مدينة ميورقة بإرسال جواسيس، إذ أخبروا ملكهم خايمي الأول أن ميورقة تقدر بثلاثمائة ميلا، وهي من الجزر الأكثر أهمية فاستيلاؤكم عليها سيكون أمرا جيدا لسببين الأول هو أنكم سترفعون من قيمتكم وقيمتنا والثاني هو أن كل من سيسمع عن هذا الفتح سيندهش[3].

التجهيز للحملة وحشد القوات البحرية بين الطرفين:

بدأت الجيوش تستعد حيث خرج التنملي بقرابة ألفي فارس ومن المشاة حوالي 18 ألف ، حيث استعدوا ولبثت العيون في كل مكان تحسبا لأي طارئ، كما شرع الملك خايمي الأول في إعداد عدته، بحيث أمر أهل السواحل بإنشاء السفن البحرية اللازمة وجمع الفرسان 1500 فارس ومن المشاة 20 ألف فارس ومن رجال البحرية 16 ألف[4]، وتتبعها قوة من فرسان إسبانيا بقيادة دون غين مونكادا[5].

حصار المدينة:

دخلت السفن الصليبية الحدود البحرية ولم تستطع القوات المسلحة التصدي لها، تحصنت القوات الصليبية بإحدى تلال ميورقة وقد وقعت أول معركة وكان النصر فيها للمسلمين وقتل فيها القائد مونكادا[6].

1- أبو يحي التنملي: هو أبو يحي بن بني عمران، ولاه الناصر الموحدي على ميورقة سنة 607هـ، ينظر ابن العذارى ،المصدر السابق، قسم الموحدين ص 256.

2- ابن العذارى المراكشي، المصدر نفسه، قسم الموحدين، ص 288.

3- خايمي الأول، المصدر السابق، ص 89.

4- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 238.

5- خايمي الأول، المصدر السابق، ص 83.

6- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 304.

لقد كانت هذه الهزيمة بمقتل كبير لأشراف إسبانيا، وقد أشعلت هذه الهزيمة في قلوبهم الحقد، وضربوا حصارا على المدينة مما أدى إلى إضعاف المسلمين الذين قاموا بقطع إمدادات المياه على المعسكر الصليبي، لكن هذا الهجوم فشل وقتل معظم جنود المسلمين وانسحاب معظمهم الآخر وتخليهم عن مواقعهم في الجيش شجع هذا الانسحاب الصليبي الضغط على المدينة[1].

قام خايمي الأول ملك أراغون باستدعاء مجلس الرهبان وعرض عليهم فكرة الغزو على المدن الشرقية وطلب منهم سن ضريبة على المسلمين فرد عليه الرهبان ب"هدا المشروع الذي خططتم أنتم والنبلاء المحيطون بكم والذي تريدون البدء إجلال الله وتشريف لكل المحاكم السماوية، كما أنه ثواب تحصلون عليه أنتم ورجالكم في الدنيا"[2].

"نناشدكم بأن تعطونا أجزاء من الفتح عندما يمنحكم الله تلك المملكة التي كنتم تريدون فتحها، كافئوا نبلائكم ووزعوا الأراضي والأموال على الأشخاص الذين كانوا يريدون مساعدتكم"[3].

اتحاد الصليبيين وتفرق المسلمين:

في الوقت الذي اتحد فيه النصارى لضرب قوة المسلمين كان المسلمون يتخبطون في دوامة الصراعات الداخلية وانقسموا إلى طرفين متنازعين، وأصبح كل الأطراف يتوجس خفية على الآخر[4]، كما فضل البعض منهم الارتداد عن دينهم مثل صاحب جيان، بينما لجأت الفرق المتناثرة الأخرى إلى ميورقة التي كانت سبب في إثارة الفتنة داخل أهل الجزيرة غداة العدوان الصليبي[5].

1- ابن عميرة المخزومي، المصدر السابق، ص 30.

2- خايمي الأول، المصدر السابق، ص 89.

3- خايمي الأول، المصدر السابق، ص 89.

4- ابن العذاري المراكشي، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 289.

5- ابن عميرة المخزومي، المصدر السابق، ص 32.

إلا أن يحي التنملي أرسل إلى خايمي الأول يعرض عليه أموالا طائلة لاسترجاع المدينة إلا أن رفض دلك كما أنه رفض طلب الوالي على تسليم المدينة شريطة أن يسمح لأهلها بالخروج سالمين بأموالهم وأهاليهم[1].

استعد الجيش الصليبي للهجوم على المدينة واقتحامها في يوم 12 صفر 627هـ الموافق لـ20 ديسمبر 1229م، وعند الفجر بدأ الهجوم واقتحموا المدينة بأسوارها ودارت حرب كبيرة في شوارع المدينة وكان الوالي على رأس المدافعين، بحيث تمكن خايمي من دخول المدينة وهو شاهر سيفه[2].

المذبحة المروعة:

تمكن النصارى من دخول المدينة، ولم يبقى سوى قليل حتى ظهر التفكيك في صفوف المسلمين وأخذوا في الفرار، واستولى الصليبيون على المدينة في 13 صفر 627هـ في مناظر مروعة من السفك وارتكبوا مجزرة بشعة في حق المسلمين اختلفت المصادر في عدد ضحاياها[3].

حيث يقول ابن عميرة المخزومي في كتابه تاريخ ميورقة، إنه راح ضحية هذه المجزرة ثلاثين ألف مسلم[4].

ذكر ابن عميرة أنه تم القبض على الوالي ابن يحي، وعذب تعذيبا بشعا استمر طيلة خمسة وأربعين يوما، وقد أخذ خايمي الأول ابنه الصبي ونصره وحمل اسمه "دون خايمي"[5].

دخل النصارى من جهة باب الكحل إلى عاصمة المدينة بالما يوم الجمعة الحادي عشر من صفر سنة 627هـ وأخذوا يوم الأحد الثالث عشر من صفر وفي شهر شعبان تمكن النصارى من الاستيلاء على كل الحصون، وقام بعد ذلك خايميالأول بتحرير صك التسليم

---

[1]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 305.

[2]- ابن عذارى المراكشي، قسم الموحدين، المصدر السابق، ص80.

[3]- ابن عميرة المخزومي، المصدر السابق، ص 33.

[4]- ابن عميرة المخزومي ،المصدر نفسه، ص 34.

[5]- شكيب أرسلان، الحلل الموشية في الأخبار والآثار الأندلسية، بيروت، د.ط، 1979، ص 247.

باللغات اللاتينية القطلانية والعربية وذلك يوم 15 صفر 627هـ الموافق للفاتح من يناير 1230م[1].

أحدث النصارى خرابا كبيرا بالمدنية، وقد نكلوا بأهلها أشد التنكيل ويفهم من وصف ابن عميرة المخزومي من شدة معاناة الناس من تصرفات النصارى على الرغم من عمليات النهب التي تعرضت لها ممتلكاتهم[2].

لكن أبا حفص بن سيري لما رأى هزيمة المسلمين وسقوط المدينة، خرج إلى جبل رفقة طوائف كبيرة من الفارين واجتمع له منهم عدة آلاف مقاتل، فأصر على المقاومة حتى النهاية، لكن لم تمض إلا أيام قليلة حتى خرج إليه خايمي مع مجموعة من الفرسان لمطاردة هذه القوة، فدخلت معهم معارك متوالية حتى قضى في النهاية على حشودهم، وقتل قائدهم ابن سيري وذلك يوم العاشر من ربيع الآخر سنة 628هـ الموافق للثالث عشر من فبراير 1231م[3].

لقد فقد المسلمون جزيرة ميورقة كبرى الجزائر الشرقية بعد أن حكمها مدة طويلة من الزمن أكثر من خمسة قرون، وعاد الملك خايمي إلى أراغون، ولقب من ذلك التاريخ بالفاتح بعد أن قام بتقسيم أراضي الجزية وإحياء ميورقة ودورها بين من شارك معه في تلك الغزوة وكتب هذا التقسيم في كتاب يشتهر بكتاب التقسيم بما يعرف بالمخطوط اللاتيني العربي حول تقسيم جزيرة ميورقة ويتألف من جزأين[4]:

الجزء الأول: وهو باللغة اللاتينية وقد نشره المؤرخ الميورقي (خايميبونيكسموليت) في مجلة القديس لوليو للدراسات الأثرية في بالما سنة 1953م.

1- شكيب أرسلان،المرجع السابق ،ص 247.

2- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 247.

3- ابن عميرة المخزومي، المصدر السابق، ص 134.

4- ابن عميرة المخزومي، المصدر السابق، ص 47.

الجزء الثاني: وهو باللغة العربية وتم نشره ضمن مجموعة من الدراسات في برشلونة 1954م ثم جمع كلا النصين في كتاب واحد تعليقا عليهما بالإسبانية وهما يكملان بعضهما البعض وموضوعهما تقسيم جزيرة ميورقة بعد الاستيلاء عليها من أهلها[1].

وبعد سقوط جزيرة ميورقة في يد النصارى بقيت بذلك باقي الجزر المجاورة لها تحت رحمة الغزاة الذين أخذوا يستولون عليها الواحدة تلو الأخرى تحت شعار الاسترداد.

3-2: يابسة نزل الأرغوانيين بسفن إلى اليابسة بدون أن يبدي أهل الجزيرة أي مقاومة ثم اتجهوا نحو ميناء يابسة على متن سفن ومراكب وخيول مدرعة وعسكر هناك وبدئوا القتال وحضروا المنجنيق الذي كان يصوب على الطوق الأول من سور البلدة[2] سنة 632هـ-1235م، وقعت مصادمات بين أهل يابسة والأرغوانيين بقيادة الملك خايمي الأول على الجزيرة، دامت هذه المصادمات نحو خمسة أشهر[3].

وعندما رأى أهل الجزيرة بأنهم قد ضاعت منهم عزيمتهم اقترحوا اتفاقيات الاستسلام، وبهذه الطريقة استولى الأرغوانيون على يابسة وبدون أن يقذف المرجام ولو عشر حجرات[4].

3-4-بلنسية[5]:

وما كاد ملك أراغون خايمي الأول ينتهي من السيطرة على الجزر الشرقية حتى أخذ يضع خطته بضم بلنسية المقابلة لجزيرة ميورقة، حيث يسعى لدى البابا من أجل أن يضفي الشرعية الصليبية لهذه الحركة الاستردادية وذلك حتى يضمن نجاحها فاستجاب له البابا كريكواالتاسع[6].

---

[1]- صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج4، العدد1، 2، 1375هـ-1956م، ص ص 217-219.

[2]- خايمي الأول، المصدر السابق، ص 150.

[3]- محمد عبد الرحمن البشر، المرجع السابق، ص 256.

[4]- خايمي الأول، المصدر السابق، ص 151.

[5]- بلنسبة: هي من أهم قواعد الأندلس الشرقية تسمى فالنسيا ثم عربت إلى بلنسية، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 291.

[6]- محمد بن عبد الرحمن البشر، المرجع السابق، ص 257.

بدأت الحملة النصرانية على بلنسية في أواخر سنة 631هـ/1233م من خلال الاستيلاء على القواعد الأمامية للمدينة بهدف الحصار عليها، وقد وقف المسلمون لرد المعتدين يؤازرهم في ذلك العلماء ويشدون عزمهم، وكان النصارى بقيادة ملكهم خايمي الأول قد عسكر بجبل قريب من بلنسية يعرف بجبل أنيشة والذي يقع على مسافة 20 كيلومتر شمالي بلنسية[1].

بدأ الحصار على المدينة 635هـ/أفريل 1238م وتم رميها بالآلات ولكن البلنسيين دافعوا عن المدينة بقيادة أميرهم[2] أبي جميل زيان قام بالاستنجاد بالقواعد الإسلامية فأرسل إلى الحفصيين بتونس فاستجاب أبو زكريا الحفصي لمطلبه حيث بادر بتجهيز أسطول يتألف من اثني عشرة سفينة، لكن الأسطول لم يستطع إفراغ شحنته في ثغر بلنسية لأنه وجد الوقت قد فات[3]، حيث أن النصارى كانوا قد استولوا على بلدة بريانة بعد حصارها وكذلك قلعة بنشكلة[4].

ثم بعد ذلك توقف الملك خايمي الأول وعاد إلى بلده وبعد مرور سنتين عاد لاستكمال حروبه الاستردادية، فهاجم أنيشة[5] الواقعة على مقربة من شمالي بلنسية، حيث وقعت بينه وبين المسلمين معركة انهزم فيها المسلمون وسقط فيها عدد كبير من علماء بلنسية وكان ذلك يوم العشرين من ذي الحجة 634هـ الموافق ل14 اوت 1237م[6].

ومع اشتداد الحصار على بلنسية راسل أميرها سرا الملك خايمي الأول يعرض عليه مفاوضة التسليم، حيث بدأت المفاوضات في السابع عشر من صفر 636هـ[7].

وصف ابن الأبار أطوار المفاوضة وهو شاهد عيان يومها قائلا: وفي هذا اليوم خرج أبو جميل ابن مدافع بن يوسف بن سعد الجذامي من المدينة وهو يومئذ أميرها في أهل بيته ووجوده هووجنده وأقبل الطاغية وقد تزين بأحسن زي عظماء قومه من حيث نزل بالرصافة أول هذه

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 285.

2- محمد عبد الرحمن البشر، المرجع السابق، ص258.

3- المقري، المصدر السابق، ج4، ص 46.

4- يوسف أشياخ، المرجع السابق، ج2، ص 175.

5- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 442.

6- المقري، المصدر السابق، ج4، ص 260.

7- المقري، المصدر نفسه، ج4، ص 261.

المنازلة فتلاقيا بالولجة واتفقا أن يسلم الطاغية البلد سلما العشرين يوما، ينتقل أهله أثنائها بأموالهم وحضرت ذلك كله، وتوليت العقد عن أبي جميل في ذلك وابتدئ بضعفه الناس وسيروا في البحر إلى نواحي دانية واتصل انتقال سائرهم برا وبحرا وصبيحة يوم الجمعة كان خروج أبي جميل بأهله من القصر في طائفة يسيرة أقامت معه، وعند ذلك استولى عليها الروم أحانهم الله[1].

وفي صبيحة يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر 636هـ الموافق للتاسع من أكتوبر 1238م دخل خايمي ومن معه مدينة بلنسية وحولت مساجدها إلى كنائس وطمست قبور المسلمين[2].

هكذا سقطت بلنسية بعد أن حكمها المسلمون من الفتح خمسة قرون وربع قرن والتي كانت حاضرة شرق الأندلس وتابع خايمي زحفه على الأراضي المجاورة لبلنسية، فاستولى على جزيرة شقر ودانية ثم شاطبة وأواخر صفر 644هـ[3].

ثم سقطت مدينة لقنت في سنة 644هـ/1246م1247م[4]، وهكذا توالت سقوط قواعد الشرق بيد الأرجوانيين بالتعاون مع القشتاليين بعد بلنسية خلال أعوام معدودات، وهو ما أصبغ على ملكهم خايمي الأول لقب الفاتح، ولم تكد تبقى إلا مرسية التي تقلبت بها الأحوال، إذ تطلعت إليها عيون ابن الأحمر ومملكة أراغون ومملكة قشتالة.

3-5 مرسية:

تقع مرسية في جنوبي شرق الأندلس على بُعدِ أربعة وستين كيلومتر عن البحر الأبيض المتوسط وقد بنيت في مستوى من الأرض على نهر شقورة الوادي الأبيض وكانت تروى بمياهه وقد سماها عبد الرحمن ابن الحكم بعد بنائها[5].

1- يوسف أشياخ، المرجع السابق، ج2، ص 176.

2- المقري، المصدر السابق، ج4، ص 460.

3- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج2، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1979م، ص 224.

4-يوسفأشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 175.

5- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 175.

دعا زيان أبي جميل بمرسية الأمير أبي زكريا الحفصي صاحب افريقية ودخلت في طاعته معظم البلاد الباقية في شرق الأندلس، وبعث زيان بعثة مع وفد لذلك إلى الأمير أبي زكريا بتونس وعاد الوفد يحمل إليه من الأمير تقليد ولايته على مرسية وقدر من المال لمعاونته وذلك في سنة 637 هجري[1].

لكن أبا جميل زيان لم يتح له أن يجمع سائر الشرق تحت طاعته فقد خرجت على رياسته أوريولة، واستقل بها ابن عصام وكذلك خرجت لورقة واستقل برياستها الفقيه محمد بن علي بن أحلى[2].

واستمر الأمير أبا جميل زيان في رياسته لمرسية زهاء عامين، وكان كاتبه في تلك الفترة القاضي أبو المطرف بن عميرة المخزومية وهناك ما يدل على أن الأمير زيان، قد بذل عندئذ محاولة للتفاهم مع فرناندو الثالث ملك قشتالة وذلك حسبا تدل عليه رسالة موجهة منه إلى فرناندو ومحررة بقلم أبي المطرف وأنه رأى مفاوضته في انعقاد السلم، وأن يكون ذلك على يد رسول أوفده إليه وإنه على استعداد للتفاوض مع من يرسله إليه ملك قشتالة من رجاله لهذا الغرض[3].

ومن الواضح أن هذه المحاولة من جانب أبا جميل زيان ترجع إلى ما كان معقودا بين مملكتي قشتالة وأراغون من أن الاستيلاء على منطقة مرسية كان من حق ملكقشتالة، على أن الأمر لم يطل برياسة أبا جميل زيان لمرسية فقد خرج عليه زعيم من بني هود أبناء عمومه المتوكل وتلقب ببهاء الدولة[4].

وذلك لما نجح بهاء الدولة محمد بن هود في انتزاع حكم مرسية من الأمير جميل بن زيان وذلك في سنة 638هـ، ولم يمضي سوى قليل حتى شعر أهل مرسية أن الأمور لا يمكن أن تسير على هذا النحو وأن توالي سقوط قواعد الشرق في يد الأرجوانيين، سوف يحدد مصير مرسية عاجلا أم آجلا ومن جهة أخرى فإن انضواء مرسية تحت لواء أمير إفريقية الحفصي لا يعني

---

[1]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 359.

[2]- محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ع3، ق2، ص 360.

[3]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 176.

[4]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص361.

شيئا لبعد الثقة وتعذر العون ومن ثم فقد أشياخ مرسية الاتفاق مع بهاء الدولة أن يتفاهموا مع النصارى واتجهوا في ذلك إلى ملك قشتالة[1].

ومن رأى يوما من يستنجد بذئب ليحميه من ذئب آخر، إما لأنهم آثروا القشتاليين على الأرجوانيين إما لأنهم يعلمون أن مدينتهم تقع في منطقة الغزو القشتالي، وبعثوا إلى فرناندو الثالث سفارة على رأسها أحمد بن محمد بن هود ولدو إليها يعرضون عليه الاعتراف بطاعته وتأدية الجزية إليه وان يسمح له بوضع حامية على المدينة، تضع الرواية الإسلامية تاريخ هذا العرض في سنة 639هـ -1241م وهو التاريخ الذي تقدمه لنا الرواية النصرانية[2].

كان ملك قشتالة فرناندو الثالث يومئذ مريضا في برغش فوفدت عليه سفارة فاستقبلهم باسم ولده الإنفانت ألفونسو العاشر، فأبلغ أباه بذلك فوافق على عرض أهل مرسية والتقى بنواب مرسية وعقد معهم معاهدة التسليم وتسلموها صلحا وذلك على الاعتراف بالطاعة وأداء الجزية وبقاء حكمها بأيدي أهلها وذلك في اليوم العاشر من شوال سنة 640هـ /02أفريل 1243م.

[1]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 176

[2]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 361.

خاتمة

خاتمة لبحثنا هذا أردنا أن نسجل بعض النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة وذلك كالآتي:

- كانت مملكة قشتالة وأراغون أشد الممالك النصرانية حقدا على المسلمين و قضوا على أراضي المسلمين وهذا في ظل معاونة أوروبا عموما والكنيسة على وجه الخصوص من خلال إعلان الحملات والحركات الإستردادية.
- كان لدور الكنيسة (الدين) في هذه الحروب الإستردادية دور هام فكل تحركات الممالك النصرانية اكانت مباركة من الكنيسة ولذلك سعت كل من أوروبا لتجسيد هذا المخطط الذي كان شعاره الاسترداد والقضاء على دول الإسلام في الأندلس.
- إن المعارك الكبرى التي قامت بين مسلمي الأندلس والنصارى كان لها دور كبير في تغيير موازين القوى، فمعركة العقاب مثلا كانت تنذر بسقوط دولة الإسلام في الأندلس.
- كان لهزيمة موقعة العقاب وقع وأثر في كل من الأندلس والمغرب، على الرغم من أن الموحدين قاموا بنشاط عسكري في الأندلس إلا أن بعد موقعة العقاب مثلت بداية اضمحلال وضعف الدولة الموحدية نتيجة الصراعات والخلافات على الحكم.
- تهاوى سلطان الموحدين بعد معركة العقاب، لفقد كانت هذه المعركة نذيرا بضعف الدولة الموحدية التي استطاعت أن تجمع بلاد المغرب والأندلس في راية واحدة.
- انهيار سلم القيم السياسية والدينية لخلفاء ما بعد هزيمة العقاب فمن ثار وتمرد ومن تذلل وأطاع النصارى.
- لقد كانت الفترة التي أعقبت ضعف الموحدين في الأندلس أزهى فترات حروب الاسترداد الاسبانية، لقد استطاعت الكيانات النصرانية القوية أن تتقدم وبكل ثقة في مواجهة الكيانات الإسلامية إذ كانت تفتقر إلى التنسيق والقوة العسكرية والوحدة فيما بينها واستطاعت بذلك أن تستولي على أهم قواعد الأندلس وحواضرها في فترة قصيرة.
- خلف عرش قشتالة وليون الملك فرناندو الثالث، وواصل مسيرة أبيه ألفونسو التاسع في حروبه الإستردادية، ووحد مملكة ليون وقشتالة، واستغل الملك فرناندو الثالث فرصة الفوضى التي عمت أرجاء الأندلس للبدء بحروبه الإستردادية.

- اكتسح فرناندو الثالث أرض الإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية وحقق في عهده استرداد المدن الأندلسية وخاصة وسط الأندلس ولاسيما جيان وقرطبة واشبيلية، وكان لكل ما قام به من حروب استردادية الاعتماد على بعض الخلفاء في الأندلس، وعرفت فترة فرناندو الثالث اشتداد واستفحال الحروب الإستردادية بشكل كبير لم يسبق لها مثيل على امتداد عصر الوجود الإسلامي في الأندلس.
- تزامنت حروب الاسترداد في عهد الملك فرناندو الثالث مع حروب استرداد الملك خايمي الأول ملك أراغون، إذ أسقط هذا الأخير المدن الشرقية لضعف الناصر فيها والمدافع عنها.
- استولى خايمي الأول ملك أراغون على سائر ثغور مدن الأندلس الشرقية وقواعدها من جزر البليار، ميوقة، يابسة، وكذا بلنسية ومرسية وذلك في فترة لا تتجاوز الثلاثين عاما، انتهت بذلك سيادة الإسلام والمسلمين في تلك الرقعة الكبيرة من الوطن الأندلسي.
- إن هدف مملكة أراغون ومملكة قشتالة في مطلع القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي هو التوسع واسترداد المدن الأندلسية الكبرى التي كانت تهدف لها اسبانيا النصرانية منذ قرون وهي القضاء على الدولة الإسلامية في الأندلس، إذا كانت المملكتين أكثر حقدا على مسلمي الأندلس.
- لقد كانت الحروب الإستردادية التي قام بها الملك فرناندو الثالث والملك الأرغوانيخايمي الأول التي ظهرت في بلاد الأندلس في مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، أثر كبير في خسارة المسلمين لبلاد الأندلس.
- إن السقوط المتوالي للحواضر والمدن الأندلسية الشرقية وكذا في الوسط والغرب في عهد الملك فرناندو الثالث ما هو إلا دليل على ضعف المسلمين وتفرقهم، وربما أن الأندلسيين كانوا بحاجة إلى قائد يبعث فيهم الحماس والجهاد والدفاع عن الأرض والوطن، لكن قادة تلك الحواضر كانوا متواطئين ومتعاونين مع النصارى وربما ساهموا بشكل كبير في سقوط مدن الأندلس وضياعها.
- وهكذا تمكنت مملكة قشتالة وأراغون من تحقيق غايتها في بسط سيطرتها وسلطانها على سائر الأراضي الإسلامية الشرقية والوسطى والغربية إذ سقطت بيد النصارى وذلك قبل منتصف القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي.

- وهكذا لم يبقى من ميراث الدولة الإسلامية في الأندلس المترامية الأطراف في الجزيرة الأندلسية خلال فترة القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي إلا بعض المدن الصغيرة في الطرف الجنوبي والتي اجتمع شملها تحت حكم مملكة بني نصر في غرناطة.

الملاحق

الملحق رقم 01[1]:

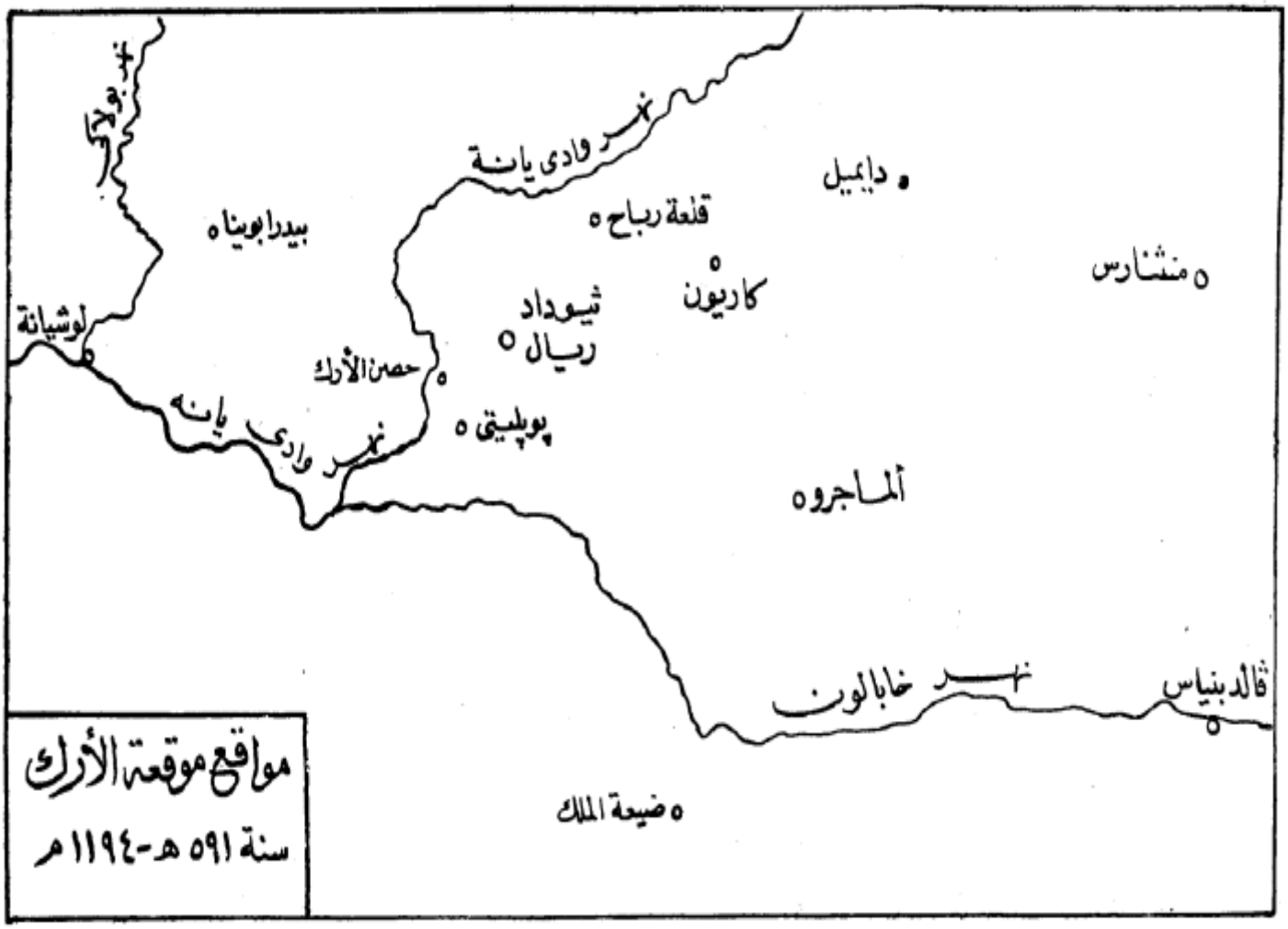

[1]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ع03، ق02، ص 201.

الملحق رقم [1]02:

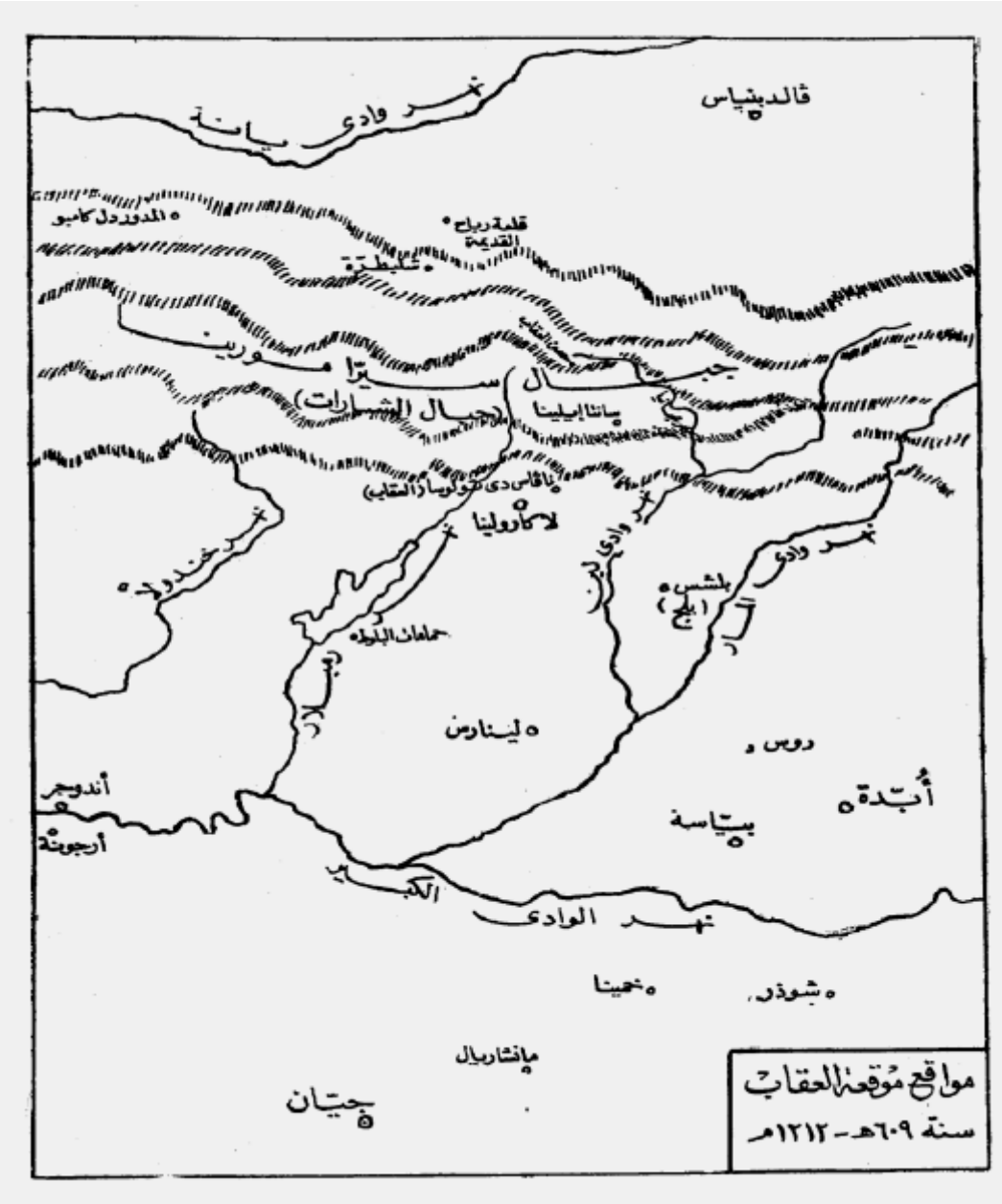

[1]– عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 299.

الملحق رقم[1]03:

السهل الذي قامت عليه معركة الأرك

حصن العقاب الذي نشبت بالقرب منه معركة حصن العقاب

[1]- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ع3، ق2، ص300.

الملحق رقم [1]04:

تمثال للملك فرناندو الثالث

[1] -AR : wikipidia.org.wiki.p 28.

الملحق رقم 05[1]:

صورة للملك فرناندو الثالث

[1] -AR : wikipidia.org.wiki.p.29

الملحق رقم 06[1]:

صورة للملك خايمي الأول

[1] - AR : wikipidia.org.wiki.p.31

الملحق رقم [1]07:

صورة دخول فرناندو الثالث مدينة قرطبة بعد سقوطها

[1] -AR : wikipidia.org.wiki.p 31.

الملحق رقم 08:

فجائع الدهر أنواع منوعة ... وللزمان مسرات وأحزان

وللحوادث سلوان يسهلها ... وما لما حل بالإسلام سلوان

وهي الجزيرة أمر لا عزاء ... هوى له أحد وانهد ثهلان

أصابها العين في الإسلام فامتجنت ... حتى خلت منه أقطار وبلدان

فاسأل بلنسية ما شأن مرسية ... وأين شاطبة أم أين جيان

وأين قرطبة دار العلوم ... فكم من عالم قد سمى فيها له شأن

حيث المساجد قد صارت كنائس ... ما فيها إلا نواقيس وصلبان

المحاريب تبكي وهي جامدة ... حتى المنابر ترثى وهي عيدان

يا راكبين عتاق الحيل ضامرة ... كأنها في مجال السيف عقبان

وحاملين سيوف الهند مرهفة ... كأنها في ظلام النفع نيران

وراتغين وراء البحر في دعة ... لهم بأوطانهم عز وسلطان

أعندكم نبأ من أهل الأندلس ... فقد سرى بحديث القوم ركبان

ماذا التقاطع في الإسلام بينكم ... وأنتم يا عباد الله إخوان

يا من لذلة قوم بعد عزهم ... أحال حالهم كفروا طغيان

بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم ... واليوم هم في بلاد الكفر عبدان

قصيدة الرندي – أهل الأندلس بعد توالي سقوط الحواضر الأندلسية في عهد النصارى[1]

[1]– المقري: المصدر السابق، ج4، ص 487.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I) المصادر :

1. **ابن الأبار**، أبي عبد الله محمد القضاعي، الحلة السيراء، ج2، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963.
2. **ابن الأبار**، التكملة لكتاب الصلة، ج2 تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1979.
3. **ابن أبي زرع الفاسي (ت741هـ)**، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، دار منصور، الرباط،د.ط، 1972.
4. **ابن الخطيب أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن سعد لسان الدين**، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2003.
5. **ابن الخطيب**، اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصرية، تح: محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي،ط1، 2009.
6. **ابن الخطيب**، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجري عن ذلك من شجون الكلام، تح: ليفي بروفنسال، ج4، دار المكشوف، بيروت، ط1، 1992.
7. **ابن خلدون بد الرحمان (732هـ– 808 هـ)**، ديوان المبتدأ والخبر أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ج6، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.
8. **الحموي ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله**، معجم البلدان، ج1، ج5، دار صادر بيروت، د.ط، 1977.
9. **الحميري محمد عبد المنعم**، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس ، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
10. **الزهري أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر**، كتاب الجغرافيا، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ط، د.ت.
11. **المراكشي عبد الواحد**، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 2006.

12. **المراكشي ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد (ت595هـ)**، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تح: إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1982.

13. **العاملي ابن السماك ابو القاسم ابن العلاء ابن محمد ابن محمد (750هـ)**، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.

المصادر المترجمة:

14. **خايمي الأول، السيرة الذاتية للملك أراغون**، تر: مصطفى الجرموني، المعهد الإفتراضي للترجمة، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، د.م، 2017.

المراجع العربية:

15. **أبو رميلة هشام**، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، الأدرنا، ط1، 1984.

16. **أبو خليل شوقي**، العقاب، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.م، 1979.

17. **أرسلان شكيب**، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، مكتبة الحياة، بيروت، 1979.

18. **البشر محمد ابن عبد الرحمن**، مآسي الأندلس، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط1، 2008.

19. **الزيدي مفدي**، تاريخ الحروب الصليبية، دار أسامة، عمان، د.ط، 2004.

20. **الفقي عبد الرؤوف عصام الدين**، تاريخ المغرب والأندلس، دار قباء، القاهرة، د.ط، 2001.

21. **الصلابي علي محمد**، الجوهر الثمين لمعرفة دولة الموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 2004.

22. **العبادي أحمد المختار**، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة، بيروت، د.ط، د.ت.

23. **بشتاوي علي محمد**، الأندلسيين المواركة، مطابع انترناسيونال، القاهرة، د.ط، 1983.

24. **حركات إبراهيم،** المغرب عبر التاريخ، ج1، دار النشر الحديثة، الدار البيضاء، د.ط، 2000.

25. **رمضان طه عبد المحسن،** الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، د.ت.

26. **رجب محمد عبد الحليم،** العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب المصرية، مصر، د.ط، د.ت.

27. **عنان محمد عبد الله،** دولة الإسلام في الأندلس، ع3، ق2، المكتبة الثقافية، القاهرة، ط1، 1992.

28. **عمر موسى عز الدين،** دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، د.ط، 1980.

29. **مؤنس حسين،** موسوعة تاريخ المغرب الإسلامي، المكتبة الثقافية، القاهرة،ط1، 1992.

30. **يوسف فرحات شكري،** غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجبل، بيروت، 1413.

المراجع المترجمة:

31. **أشباخ يوسف،** تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، تر: تح: عبد الله محمد،ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1986.

32. **إيرقنغ واشطن،** سقوط غرناطة، تر: هاني يحي نصري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2000.

33. **هوثي ميراندا أمبروسيو،** التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر: تح: عبد الواحد اكمير، منشورات الزمن، الدار لبيضاء، ط2 2005.

المراجع الأجنبية:

34. Pique Victor, l'Espagne de mauseurs édition, bocarde, éditeur, paris, 1945.

الرسائل الجامعية:

35. **عمارة سيدي محمد،** هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن السابع، الثالث عشر ميلادي ودروهم الثقافي، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1433هـ- 1434هـ/2013-2014م.

36. **إدريس ابن مصطفى،** العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014.

الصحف والمجلات:

37. **صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد،** مج 4، العدد 1-2، 1375هـ/1956م.

38. **ظافر نادية شعبان،** ألفونسو العاشر، المجلة العربية السعودية، ع مزدوج، 4-5 ماي1979.

المواقع الالكترونية:

39. ويكيبيديا **AR : wikipidia.org.wiki.**

40. يونسكو **www.unesco.org.com.**

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

بسملة

شكر

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الأوضاع السياسية في شبه الجزيرة الأيبيرية في مطلع القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي. .....

حروب الاسترداد ودوافعها. 07

نبذة عن الممالك النصرانية. 10

معركة العقاب. 12

ضعف الدولة الموحدية. 17

الفصل الثاني: سقوط المدن الأندلسية في عهد فرناندو الثالث 614 هـ/1217-1252م

نبذة عن الملك فرناندو الثالث 595هـ- 650هـ /1199-12152م. 20

سقوط مدن غرب ووسط الأندلس. 26

سقوط مدن شرق الأندلس. 33

خاتمة 44

الملاحق 48

قائمة المصادر والمراجع 57

فهرس الموضوعات.....62